

حرف الميم

[مخلع البسيط]

[٢١٥]

أنعم فقد هبَّت النُّعَامِي وَنَبَّهَتْ رِيحُهَا الخُزَامِي (١)
 ومِلْ إِلَى أَيْكَةِ بَلِيلٍ يَهْفُو اهْتِرَازاً بِهَا قُدَامِي (٢)
 تَهْزُ أَعْطَافُهَا القَوَافِي لَهَا وَأَكْوَابُهَا النُّدَامِي
 كَانَ أُمّاً بِهَا رُؤُوماً تَحْضُنُ مِنْ شَرِبِهَا يَتَامِي (٣)

[الخفيف]

[٢١٦]

رَبِّمَا اسْتَضْحَكَ الحَبَابَ حَبِيبٌ نَفَضَتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ المُدَامُ (٤)
 كَلَّمَامَ رَقَاصِراً مِنْ حُطَّاءُ يَتَهَادَى كَمَا يَمُورُ العَمَامُ

- (١) النعامي: ريح الجنوب. الخزامي: نبات، زهره من أطيب الأزهار.
- (٢) الأيكة: الشجرة الكثيرة الالتفاف، وكانوا يسمون تحتها. القدامي: ريش الطائر، وهي عشر في كل جناح. هذه الشجرة تمايل طرباً لما تسمع من شعر عذب، فتتهز تحتها أكواب الشراب حتى كأنها أم وهم أولادها، تحنو عليهم.
- (٣) أم رؤوم: عطوفة على أولادها.
- (٤) الحباب: حباب الماء فقاعاته: وهنا لكأس الخمر - المدام.

سَلِمَ الغُصْنُ والكَثِيبُ عَلَيْنَا فَعَلَى الغُصْنِ والكَثِيبِ السَّلَامُ⁽¹⁾

[مغْلَع البسيط] [٢١٧]

عَاطِ أَخْلَاءَكَ المُدَامَا واستَسْقِي لِلأَيْكَةِ الغَمَامَا⁽²⁾
 وورَاقِصِ الغُصْنِ وهو رَطَبٌ يَقْطُرُ أو طَارِحِ الحَمَامَا⁽³⁾
 وقد تَهَادَى بها نَسِيمٌ حَيْثُ سُليْمَى بها سَلَامَا
 فَتِلْكَ أَفْنَانُهَا نَشَاوَى تُشْرَبُ أَكْوَابُهَا قِيَامَا⁽⁴⁾

[الطويل] [٢١٨]

أَلَا نَسَخَ اللهُ القُطَارَ حِجَارَةً تَضُوبُ عَلَيْنَا والغَمَامَ عُمُومًا⁽⁵⁾
 وَكَانَتْ سَمَاءُ اللهِ لَا تُمِطُّ الحَصَى لِيَالِي كِنَا لَا نَطِيشُ حُلُومًا⁽⁶⁾
 فَلَمَّا تَحَوَّلْنَا عَفَارِيسَ شِرَّةٍ تَحَوَّلَ سُؤْبُوبُ السَّمَاءِ رُجُومًا⁽⁷⁾

(1) الكيب: الرمال.

(2) أخلاءك: أصحابك، والخليل أعلى منزلة من صاحب، وجميع الأخلاء أعداء إلا المتقين.

(3) طارح: ردد غناها.

(4) نشاوى: جمع (نشوى)؛ من السكر. الأفنان: الأغصان.

(5) القطار: السحاب. حيث يصير السحاب حجارة والغمام غمًا وهمومًا...

(6) لا نطيش حلومًا: أي: كنا عقلاء، لا ظلم بيننا ولا آثامًا.

(7) شرة = شرور؛ حيث استطار الشر. شؤبوب: قليل المطر. رجومًا: راجمًا، كما

النجوم رجوم للشياطين من استراق السمع.

[٢١٩]

[الطويل]

لَكَ اللهُ مِنْ سَارِ السِّيِّ مُكَلِّمٍ فَنَابَ وَرَاءَ اللَّيْلِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ
يَجُولُ بِمَاءِ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى كَمَا جَالَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِ قَادِمٍ^(١)
تَنْقَسَ يُهْدِي عَنْ حَبِيبِ تَحِيَّةٍ هَزَزْنَا لَهَا زَهْوًا فُضُولَ الْعَمَائِمِ^(٢)
يُذَكِّرُنَا رِيَّ الْأَحْبَةِ نَفْحَةً فَذَكَّرُهُ بِالذَّمْعِ سُقْيَا الْعَمَائِمِ^(٣)

[٢٢٠]

[البيط]

يَا جَامِعاً بِمَسَاوِيهِ وَظَلَعَتِهِ بَيْنَ السَّوَادَيْنِ: مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلْمٍ^(٤)
أَمِثْلُهُ جَعْدًا فِي مِثْلِهِ حَدًّا لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحْمِ^(٥)

- (١) ماء النضارة: النضار: الخالص من كل شيء. وهنا يقصد ما يطرب ويُسعد. ماء البشر: ما تراه في وجه المبشر، القادم للتهنئة.
(٢) زهواً: فخرأ واعتزازاً. فضول...: العزبات من العمائم؛ كناية عن الترحاب والفرح.
(٣) ريّ الأحبة: البشر وما يروي ظمأ الشوق [على المجاز]. فنذكره...: أي؛ يسيل الدمع عند تجدد المهدي، وما كان حتى كان الدمع مطر منهمر.
(٤) بمساويه = مساوئه: من الإساءة، ضد الإحسان. السوء؛ أسود فعله. والظلام: أسود ليله؛ والظلم: جمع (ظلمة). وبين (ظلم) و(ظلم): جناس ناقص.
(٥) في مثله قد حوى حسداً، فكان الحسد ناراً، والمجسد فحماً. لأن: (له) در الحسد ما أعدله؛ بدأ بصاحبه فقتله).

- أرقت لذكرى منزلي شط نازح كلفت بأنفاس الشمال له شماً^(١)
فقلت لبرقي يصدع الليل لامح: ألا حي عني ذلك الربيع والرسم^(٢)
وأبلغ قطين الدار أني أجبهُ على التأني حياً لو جزاني بو جمأ^(٣)
وأقري عفراء السلام وقُل لها: ألا هل أرى ذاك السها قمرأ تمأ^(٤)
وهل يتثنى ذلك الغصن نضرةً بجزعي وهل الوي معاطفه صمأ^(٥)
ومن لي بذاك الخشف من متقنص فأكله عضا وأشربهُ شماً^(٦)
ودون الصبا إحدى وخمسون حجةً كأنني وقد ولت أريت بها حلماً^(٧)
فيا ليت طير السعد يسبح بالمنى فأحظى بها سهماً وأناى بها قسماً^(٨)

(١) شط: بُد. كلفت: تعلقت به حباً.

(٢) الربيع: القوم. الرسم: الديار.

(٣) قطين= قاطن= ساكن. التأني: البعد. [لو جزاني به] حباً جمأ.

(٤) عفراء: تصغير (عفراء)؛ ممدوحته أو محبوبته. السها: كوكب خفي. هل يكون

هذا الخفاء ظاهراً. كما بدر التمام؟ لعل!

(٥) يتثنى: يتمايل تيهماً وافتخاراً.

(٦) الخشف: الظبية. متقنص: صياد.

(٧) إحدى وخمسون حجة: سنة. وكأنها الحلم وقد ولى.

تلك الليالي على الأيام دائرة وفي النهاية يومٍ لست تنساه

فجدد الشوب للخضرة مسرعة لعلها قد محت ما كنت تخشاه

(٨) طير السعد: الظروف الحسنة، وحسن المصادفة. يسبح: يسمح. فأحظى بذلك،

ومن ثم أخذها، وهي نصيبي.

ويا لَيْتَنِي كُنْتُ ابْنَ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ فَلَمْ أَدْعُهَا بِنْتًا وَلَمْ تَدْعُنِي عَمًّا⁽¹⁾

[الكامل]

[٢٢٢]

وَأَعْرَى يُسْفِرُ لِلْعَوَالِي وَالْعُلَى عَنْ حُرٍّ وَجِهٍ بِالْحَيَاءِ مُلْتَمِّمٍ⁽²⁾
 يَسْرِي فَيَمْسَحُ لِلدَّجَى عَنْ صَفْحَةٍ غَرَاءَ تَصْدَعُ كُلَّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ⁽³⁾
 جَذْلَانٌ تَحْسِبُ وَجْهَهُ مُتَهَلَّلًا فِي هَبْوَةِ الْهَيْجَاءِ غُرَّةَ أَدْهَمٍ⁽⁴⁾
 رَزَّ الْحَدِيدُ عَلَيْهِ جَيْبَ حَمَامَةٍ وَرِقَاءَ فِي غَبَشِ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ⁽⁵⁾
 فَكَأَنَّ جِلْدَةَ حَيَّةٍ خُلِعَتْ بِهِ يَوْمَ الْكُرْبَهَةِ فَوْقَ عَطْفِي ضَيْعَمٍ⁽⁶⁾

[الكامل]

[٢٢٣]

وَمُقَنَّعٍ بُخْلًا بِنَضْرَةِ حُسْنِهِ أَمْسَى هِلَالًا وَهُوَ بَدْرٌ تَمَامٍ⁽⁷⁾

- (1) أي في عمر (14)، وأنى لك هذا!!! . فصارت محبوبته بعمر ولده، وصار هو بعمر عمها!!
- (2) وأعرى: أبيض، ذي حسن فاتق؛ ممنوع من الصرف، مجرور بـ (رب) المحذوفة. وجملة (يسفر) وصفية؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أطول. حُرٌّ وجه: حر الوجه؛ ما بدا من الوجنات.
- (3) تصدع: تكشف.
- (4) جذلان: فرح، مسرور. هبوة الهيجاء: غيار الحرب.
- (5) الحديد والدرع تحميه؛ كأنها قميص وقد رُزَّ جيبه ليحمي صاحبه.
- (6) كأن جلدة حية غطت جانبي الأسد!!
- (7) مقنع: ذو قناع؛ يحجبه عن العيون، فصار لا يبدو منه شيء كما الهلال من القمر البدر.

- قَبِلْتُ مِنْهُ أَقْحُوَانَةَ مَبْسِمْ رَقَّتْ وَرَاءَ كُمَامَةٍ لِثَمَامِ (1)
 وَلَثَمْتُ حُمْرَةَ وَجَنَّةَ تَنْدَى حَيَا فَنَكَّرَعْتُ فِي بَرْدِهَا وَسَلَامِ (2)
 وَبَكَلْتُ مَرْقَبَةَ مَنَاخُ عَمَامَةٍ مِثْلُ الضَّرِيبِ بِهَا لِحَاخِ لُغَامِ (3)
 رَعَدْتُ فَرَجَمْتُ الرُّغَاءَ مَطِيَّةً لَمْ تَدْرِ غَيْرَ الْبَرْقِ تَحْفَقُ زِمَامِ (4)
 أُوْحِثْ هُنَاكَ إِلَى الرَّبِيِّ : أَنْ بَشْرِي بِالرِّيِّ فَرَعٌ أَرَاكُوَ وَيَشَامِ (5)
 وَكَفَى بَلَمَحِ الْبَرْقِ غَمَزَةً حَاجِبِ وَبِصَوْتِ ذَاكَ الرَّعْدِ رَجَعَ كَلَامِ (6)
 فِي لَيْلَةٍ خَصِرْتُ صَبَاهَا فَاصْطَلَى فِيهَا أَحْوُ الثَّقْوَى بِنَارِ مُدَامِ (7)
 وَأَحْمَ مُسَوْدَ الْأَدِيمِ كَأَمَّا تُخْلَعْتُ عَلَى عِطْفِيهِ جِلْدُهُ حَامِ (8)
 ذَاكِي لِسَانِ النَّارِ بِحَسِبُ أَنَّهُ بَرَقَ تَمَرَّقَ عَنْهُ جَيْبُ عَمَامِ (9)
 فَكَأَنَّ بَدَأَ النَّارِ فِي أَطْرَافِهِ شَفَقَ لَوَى يَدَهُ بِذَيْلِ ظَلَامِ

- (1) كمامة: الكمامة: وعاء الطلع في الزهرة، وغطاؤها. ثمام: نبت ضعيف.
 (2) تندى حيا: حياة. فكانت برداً وسلاماً على قلبي، كما نار إبراهيم كانت عليه برداً وسلاماً، وهنا اقتباس.
 (3) الضريب: الثلج أو الصقيع. لحاخ: الملازمة. ولغام: المطر. والمعنى: أن المطر يزيل الثلج، كما أزال القناع حسن محبوبته.
 (4) الرغاء: صوت البعير. الزمام: اللجام.
 (5) يشام: شجر طيب الريح، يستاك به.
 (6) البرق: كغمز الحاجب، والرعد كالصدى.
 (7) اصطلى: استندأ. نار المدام: حر الخمر أدفأت شاربها فاستندأ بها وأنس بها.
 (8) أحم: أسود، الأديم: الجلد. جلدة حام: بشرته، وكان يسمى حام بن نوح جدّ السودان.
 (9) ذاكى: واقد، كالبرق يمزق الغمام.

[٢٢٤]

[الكامل]

وَعَرِيبَةٌ هَشَّتْ إِلَيَّ غَرِيرَةً فَوَدِدْتُ لَوْ نُجِجَ الضَّمِيَاءُ ظَلَامًا^(١)
 ظَرَأْتُ عَلَيَّ مَعَ الْمَنَسِيبِ تَشْوُقُنِي شَيْخًا كَمَا كَانَتْ تَشْوُقُ عُلامًا^(٢)
 مَقْبُولَةٌ قَبْلُهَا مِنْ لَوْعَةٍ نَظْرًا يَكُونُ إِذَا اعْتَبَرْتُ كَلَامًا^(٣)
 عَذَّرْتُ وَقَدْ أَحَلَلْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ كَبِيرًا وَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ مَلَامًا
 عَيْقَتْ وَقَدْ حَنَّ الرَّبِيعُ عَلَى النَّدَى كَرَمًا فَأَهْدَاهَا إِلَيَّ سَلَامًا^(٤)

[٢٢٥]

[الخفيف]

قَامَ يَسْمَى بِهَا عُلامٌ يُعْنِي فَانْتَسَى لِحُوطَةً وَنَاحَ حَمَامَةً^(٥)
 وَانْتَحَيْنَا مِنْ طَرْفِهِ وَيَدَيْهِ وَلَمَاءَهُ وَوَجَنَّتِي مُدَامَةً^(٦)
 وَالدَّجَى قَد لَوَى لَوَاءَ الشَّرِيَا وَانْتَضَّتْ رَاحَةُ الصَّبَاحِ حُسَامَةً^(٧)
 وَكَأَنَّ النَّمَامَ وَالْبَرْقُ يَهْفُو رَاكِبٌ سَلَّمَ الشَّمْسَ زِمَامَةً

(١) وخريبة: رُبٌّ خريبة. هشت: أقبلت. خريرة: قد أغرتني.

(٢) أحببتي وأنا شيخ هرم؛ ليتها جاءتني وأنا يافع، شاب!!

(٣) قبلتها بنظرة، من غير تقبيل.

(٤) عيقت: فاح عطرها، كأنها سلامٌ يُهدى.

(٥) حوطة: الحوط: الغصن الناعم. ناح حمامة: كما نوح الحمام.

(٦) انتحينا: قصدنا وملنا وأخذنا وهوينا وعشقنا...

(٧) الدجى أخفى الشيا، انتضى: استل. الحسام: السيف.

[٢٢٦]

[الطويل]

- أَمَا وَخِيَالٍ قَدْ أَطَافَ وَسَلَّمَا لَقَدْ هَاجَنِي وَجُدُّ أَنَاخَ فَحَيَّمَا (1)
 وَأَذْكَرَنِي عَهْدًا تَقَادَمَ بِاللَّوَى وَعَصْرًا خَلَا بَيْنَ الْكَيْبِ إِلَى الْجَمَى (2)
 وَحَطَّ قِنَاعَ الضَّبْرِ وَاللَّيْلُ عَاكِفٌ نَافِضَ دَمْعٍ كَانَ بِالْأَمْسِ أَعَجَمَا (3)
 وَبِثُّ وَسْرِي رَاكِبٌ ظَهَرَ مَدْمَعٍ ظَلِيقِي إِذَا مَا أَنْجَدَ الرَّكْبُ أَتْهَمَا (4)
 أَنَا جِي ظَلَامَ اللَّيْلِ فِيهِ بَلْوَعَةٌ تَحَدَّثَ عَنْهَا الظَّيْرُ فُجْرًا فَهَيْنَمَا (5)
 وَأَسْحَبُ أَذْيَالِ الدَّجَى فِيهَيْجُنِي حَمَامٌ تَدَاعَى سَحْرَةً فَتَكَلَّمَا
 وَكُنْتُ عَلَى عَهْدِ السَّلْوِ يَشْوِقُنِي حُسَامٌ تَغْنَى لَا حَمَامٌ تَرْتَمَا (6)
 أَغَا زِلُ مِنْ سَيْفٍ تَأَلَّقَ صَفْحَةٌ وَالثُّمُّ مِنْ نَقْعٍ أَزَاجِمُهُ لَمَى (7)
 وَأَسْرِي فَاسْتَصْفِي مِنَ السَّيْفِ صَاحِبًا وَأَرْكَبُ مِنْ ظَهْرِ الدُّجْنَةِ أَدْهَمَا (8)
 وَأَصْدَعُ أَحْشَاءَ الظَّلَامِ بِفَيْتِيَّةٍ مَوَاكِبَ مِنْهَا أَنْجَمَ اللَّيْلُ أَنْجَمَا (9)

(1) وَجُدُّ: حب مع معركة. أما حرف تبيه، يُضَفَّحُ بِهَا الْكَلَامَ، وَتَفِيدُ فِي تَبِيهِ السَّامِعِ لِأَمْرٍ.

- (2) الكَيْبِ: الرمال، ويقصد أن موضع ذكرياته. الْحَمَى: الديار، أو المنتزه.
 (3) عَاكِفٌ: مقيمٌ. أَفْضَحَ دَمٌ: كَانَهُ يَفْضَحُ عَنْ شَيْءٍ مَبْهُمٍ وَكَانَ قَبْلُ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ.
 (4) أَنْجَدَ الرَّكْبِ: سَارَ بِاتِّجَاهِ نَجْدٍ، أَي: صَعِدَ. أَتْهَمَا: سَارَ بِاتِّجَاهِ تَهَامَةَ، أَي: نَزَلَ.
 (5) فَهَيْنَمَا: غَرَدَ؛ وَكَأَنَّمَا هَيَّمَ عَلَى النَّائِمِ.
 (6) السَّلْوُ: الْبُعْدُ وَالْهَجْرَانُ. حُسَامٌ تَغْنَى: أَي: لُغَةُ السَّيْفِ.
 (7) أَغَا زِلُ وَأَنَادَمَ السَّيْفِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ أَقْرَبُ مَحْبُوبٍ إِلَيَّ. النَّقْعُ: الْغُبَارُ فِي الْمَعْرَكَةِ.
 لَمَى: سَمَرَةُ الشَّقَاءِ.

(8) اسْتَصْفِي: اسْتَخْلَصَ وَأَخْتَارَ. الدُّجْنَةُ: ظِلْمَةُ اللَّيْلِ.

(9) أَنْجَمٌ: خَرَجَ نَجُومًا، وَالنَّجُومُ هُنَا مَجَازٌ؛ أَي كَالنَّجُومِ نُورًا.

أَدْعَتْ بِهِمْ سَرَ الصَّبَاحِ وَإِنَّمَا سَرَرْتُ بِهِمْ لَيْلَ السُّرَى فَتَبَسَّمَا
وَقَدْ كَتَمْتَهُمْ أَضْلَعُ الْبَيْدِ ضَيْتَةً وَلَمْ يَكُ سَرُّ الْمَجْدِ إِلَّا لِيُكْتَمَا (1)
فَبِتْنَا وَبِحَرِّ اللَّيْلِ مُلْتَطِّطٌ بِنَا نَرَى الْعَيْسَ عَرَفَى وَالْكَوَاعِبَ عُوَّمَا (2)
وَقَدْ نَفَرْتُ مِنْهَا قِسِيًّا يَدُ السُّرَى وَقُوَّقُ مِنَّا فَوْقَهَا الْمَجْدُ أَسْهُمَا (3)
سَحَبْتُ الدَّجَى مِنْهَا بِأَعْنَسَ ضَامِرٍ رَمَيْتُ بِهِ رُكْنَ الدَّجَى فَتَهَدَّمَا (4)
يُقَلِّبُ ظَرْفًا فِي الْكَوَاعِبِ سَامِيًّا كَأَنَّ بِي تَحْتَ الظَّلَامِ مُنْجَمًا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَرَى الْقَوْسَ مُنْحَنِي بِهِ فِي يَدِ الْبَيْدَاءِ وَالسَّهْمَ مُرْتَمِي (5)
وَجَادَبَنِي رَجَعَ الْحَنِينِ عَلَى السُّرَى كَأَنَّ لَهُ قَلْبًا هُنَاكَ مُتَيَّمَا
وَيُطْرِبُهُ سَجْعُ الْحَمَامَةِ بِالضَّحَى فَيَلْوِي إِلَيْهَا لَيْتَهُ مُتَّفَهَمَا (6)
وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا الْحَنِينُ عَلَى النَّوَى؟ وَلَكِنِّي أَعْدَيْتُهُ فَتَعَلَّمَا (7)

(1) البيد: الصجراء. ضيتة: نجلاً.

(2) العيس = الإبل البيض، والتي يخالطها شيء من الشفرة. عووما: كأنها عائمة في بحر؛ حيث الليل كأنه بحر هائج.

(3) قسيًا: القوس؛ جمعه: قسي، وأقواس. وباعتبار أن غالب الناس يكون القوس في سراهم والسيف في يدهم؛ لذا ذكر اليد اليسرى. قوَّق: جعل السهام فوقها.

(4) أعنس: الجمل القوي. ضامر: ضامر البطن. فتهدما: أي: هزم به الأعداء؛ لصلابته.

(5) منحني: يسير منحنيًا. ومرتمى: سريع الارتماء.

(6) هذا الجمل يسمع صوت الحمام فيطرب؛ وكأنه يفهم المراد، أو لعله يفهم.

(7) ما كان هذا الجمل من أهل العشق؛ لكن العدوى من شاعرنا سرت إلى مركوبه فصارا محيين هائمين، والعدوى سارية.

- فَمَا عَاجَ بِي وَجَدَ عَلَيَّ رَسْمَ مَنْزِلٍ فَأَعْوَلْتُ إِلَّا حَنًّا وَجَدًّا فَارَزَمًا (1)
 وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقُ بَارِقٍ لَيْسْتُ بِهِ بُرْدَ الدُّجْنَةِ مُعَلَّمًا
 تَلَوَى هُدُوءًا يَسْتَطِيرُ كَأَنَّمَا أَرُوغُ بِهِ مِنْ سُدْفَةِ اللَّيْلِ أَرْقَمًا (2)
 إِذَا حَظَّ سَطْرًا بَيْنَ عَيْنَيْ مُذْهَبًا تَدَارَكُهُ قَطْرَ الدَّمْعِ فَأَعْجَمًا (3)
 حَمَلْتُ لَهُ قَلْبًا جَبَانًا وَمَدَمَعًا شَجَاعًا إِذَا مَا أَحْجَمَ الصَّبْرُ صَمَمًا
 وَيَا عَجَبًا لِي كَيْفَ أَجْبُنُ فِي الْهَوَى وَإِنِّي لِحِقْدَامٍ إِذَا الذَّمْرُ أَحْجَمًا (4)
 فِيهَا أَنَا أَغْشَى مَوْقِفَ الْبَيْنِ وَالْوَعَى فَتَنَدَى جُفُونِي عَبْرَةً وَيَدِي دَمًا (5)
 وَإِلَّا فَهَذَا غَرْبٌ سَيْفِي مُثَلَّمًا بَكَفِّي وَهَذَا صَدْرٌ رُمَحِي مُحَطَّمًا (6)
 فَيَا رَبِّ وَضَاحِ الْمَحَاسِنِ أَشْقَرٍ رَمَيْتُ بِهِ الْهَيْجَا وَقَدْ فَعَّرْتُ فَمَا (7)
 وَيَحِرُّ حَدِيدٌ قَدْ تَلَاظَمَ أَخْضَرٍ إِذَا عَصَفَتْ رِيحُ الْجَلَادِ بِهِ طَمَى

- (1) عاج: عاج بالمكان: أقام فيه . اعولت: رفعت صوتي باكيةً. أرزمًا: صوت، وحن: كما المحب إلى محبوبه.
 (2) هدوؤًا: ليلاً. أروع: أخيف. سدفة الليل: ظلمته. أرقمًا: حبة ذات سواد وبياض؛ أي: صار كالحبة يتلوى.
 (3) دموعه كالنقط، والغبار كالخط، أعجمًا: أي جعل له نقطاً.
 (4) اللمر: الشجاع. أحجم: تراجع.
 (5) البين: الفراق. جفوني باكية حزناً، ويدي مدماة من الحرب.
 (6) غرّب سيفي: خذّه. مثلاً: فيه ثلثة، فجوة من شدة الوقائع. صدر رمحي محطماً: كذلك أصاب الرمح الحروب، فتأثر بها، وتكسر منه.
 (7) وضاح المحاسن أشقر: فرسه. ففرت فما: فتحت فاهاً؛ لشدة جراءة هذا الفرس وعجباً منه.

- أَبَى عَزُّ نَفْسٍ أَنْ يَجُولَ فَيُجْتَلَى وَأَشْرَفَ هَادٍ أَنْ يُنَالَ فَيُلْجَمَا (1)
 جَرَى الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى نَارُ الْعَضَا مُتَضَرِّمًا (2)
 عَدَا فَاسْتَنَارَ الْبَرْقُ لَوْنًا وَسُرْعَةً وَعَبَّرَ فِي وَجْهِ النَّهَارِ فَعَيَّمَا
 بِيَوْمٍ أَرَانِي الْبَرْقَ أَحْمَرَ قَانِيًا بِهِ وَاسْتَطَارَ النَّقْعُ أَرْبَدًا أَقْتَمًا (3)
 تَرَى الظَّرْفَ مِنْهُ كَلَّمَا خَاضَ هَبْوَةً مُجَلًّا وَتَلَقَى الصَّارِمَ الْعَضْبَ مُحْرِمًا (4)

[الطويل]

[٢٢٧]

- لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرْقٍ تَرَاءَى فَسَلَّمَا وَصَافَحَ رَسْمًا بِالْعُدَيْبِ وَمَعْلَمًا (5)
 إِذَا مَا تَجَادَبْنَا الْحَدِيثَ عَلَى السُّرَى بَكَيْتُ عَلَى حُكْمِ الْهَوَى وَتَبَسَّمَا
 وَلَمْ أَعْتِنِقْ بَرْقَ الْعَمَامِ وَإِنَّمَا وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي يَدَيَّ تَأَلَّمَا (6)
 وَمَا شَاقَنِي إِلَّا خَفِيفٌ أَرَاكِي وَسَجَّعُ حَمَامٍ بِالْعُمَيْمِ تَرْتَمَا (7)

- (1) يجتلى: يكشف أمره فيعرف. فيلجما: أي يوضع له لجام.
 (2) فيه من نار الغضا - الشديدة - ما يجعله يستعر ويشند في قوته.
 (3) هذا الفرس غير حياة شاعرنا، فجعله يرى القوة؛ حتى رأى البرق أحمر، والغبار كان شديداً غائماً قائماً.
 (4) هبوة: غبرة. مجلأ: لبس لباسه، أي ذو لون قائم. محرمًا: كناية عن بياضه. وفي البيت طباق (مجلأ)، (محرمًا). وفي البيت استعارة، فالحل والإحرام للحاج؛ فأخذها وجعلها هنا!!
 (5) العُدَيْب: اسم موضع. معلما: مكاناً معلوماً.
 (6) اعتنق: عانق [مجاز]. وضع يده على قلبه؛ حرقة وحرسة، لكن الهوى يضحك منه.
 (7) خفيف: صوت أوراق الشجر. سجع: صوت الحمامة. الغميم: وادٍ في المغرب.

- وسرحةً وادّهرّها الشوقُ لا الصبا وقد صدحَ العصفورُ فجراً فهيتماً⁽¹⁾
- أظفْتُ بها أشكو إليها وتشتكي وقد ترجمَ المُكَّاءُ عنها فافهتاً⁽²⁾
- تحنّ ودمعُ الشوقِ يسجم والندى وقربَ بعيني أن تحنّ وتسجماً⁽³⁾
- وحسبك من صبّ يگى وحمامةٍ فلم يُدرْ شوقاً أيما الصبّ منهما⁽⁴⁾
- ولمّا ثرائث لي أناسي منزِلٍ أرزني محياً ذلك الربع أهيتاً⁽⁵⁾
- ترتّح بي لذع من الشوقِ موجعٌ نسيْتُ له الصبرَ الجميلَ تألماً
- فأسلمتُ قلباً بات يهفُو به الهوى؛ وقلْتُ لذمِّ العينِ أنجد فاثهما⁽⁶⁾
- وخلّيتُ دمعِي والجفونَ هنيهةً فافصحَ سرّاً ما ففرتُ به فماً⁽⁷⁾
- وعُجبتُ المطايا حيثُ هاجَ بي الهوى فحييتُ ما بينَ الكئيبِ إلى الحمى⁽⁸⁾
- وقبّلتُ رَسَمَ الدارِ حُباً لأهلها ومَن لم يَجِدْ إلا صعيداً تيمتاً⁽⁹⁾

- (1) سرحة: شجرة عظيمة. فهيتما: هيج النيام؛ أطرب بصوته.
- (2) صار البكاء هو الترجمان؛ لأن بيني وبين تلك الشجرة حاجز؛ ففهمت بيكائي ما أريد، ومما أشكو منه.
- (3) يسجم: يصب. وقد سررت لبكائي: لأخفف من لوعتي.
- (4) الصبّ: المحب الهائم، كما أن شجر الحمامة شوق وحين وحسرة.
- (5) أناسي: حجارة الموقد، وهن ثلاث. أهيم: عطشان، ظمآن.
- (6) أنجد: أصعد نجداً. فاثهما: أي نزل تهامة! هذا مجاز، وهو هنا كناية عن أنه يأمر عينه بأن تكف عن بكائها لكنها لا تطاوعه، بل تستمر في حسرتها ودمعها.
- (7) هنيهة: برهة من الزمن. ففرت به فماً: فتحت به فماً، تعجباً.
- (8) هجت المطايا: ركبت عليها وعطفها إلى حيث من أهوى؛ فحييت الأحجار.
- (9) فإن لم أجد أحبابي؛ تسليت بأثارهم، كما يعني التيمم عن الماء عند فقد.

وَحَنَّتْ رِكَابِي وَالهَوَى يَبْعَثُ الهَوَى فَلَمْ أَر فِي نَيْمَاءٍ إِلَّا مُتَيْمًا⁽¹⁾
 فَهَا أَنَا وَالظُّلْمَاءُ وَالْعَيْسُ صُحْبَةٌ تَرَامِي بِنَا أَيْدِي النَّوَى كُلُّ مُرْتَمَى⁽²⁾
 أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ حُبًّا لِبَدْرِهِ وَلَسْتُ كَمَا ظَنَّ الْخَلِيَّ مُنْجَمًا⁽³⁾
 وَمَا رَاعَنِي إِلَّا تَبَسُّمُ شَيْبَةٍ نَكَرْتُ لَهَا وَجَةَ الْفَتَاةِ نَجْمًا⁽⁴⁾
 فَعَفْتُ غُرَابًا يَصْدَعُ الشَّمْلَ أَيْضًا وَكَانَ عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ أَسْحَمًا⁽⁵⁾
 فَأَهْ طَوِيلًا ثُمَّ أَوْ لَكَبْرَةٍ بَكَيْتُ عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ بِهَا فَمَا⁽⁶⁾
 وَقَدْ صَدَيْتُ مِرَاةَ ظَرْفِي وَمِسْمَعِي فَمَا أَجِدُ الْأَشْيَاءَ كَالْعَهْدِ فِيهِمَا⁽⁷⁾
 وَهَلْ ثِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ يَحْفَظُ خِلَّةً إِذَا عَدَّرَا بِي: صَاحِبَانِ هُمَا هُمَا⁽⁸⁾
 كَأَنْ لَمْ يَشْقِنِي مَيْسِمُ الصَّبْحِ بِاللَّوَى وَلَمْ أَرْتَشِفْ مِنْ سُدْفَةٍ دُونَهُ لَمَى⁽⁹⁾
 وَلَمْ أَطْرُقِ الْحَنَاءَ تَهْتَزُّ خُوطَةً وَتَسْحَبُ مِنْ فَضْلِ الضَّفِيرَةِ أَرْقَمًا⁽⁹⁾

(1) فلم أَر في ذلك المكان إلا من هم مثلي، وتيماء: شمال السعودية.

(2) النوى: البعد والشتات.

(3) منجماً: عالماً بالنجوم، أو برجم الغيب، والطوالع والحفظ...

(4) نجمها: عبوساً.

(5) عفت: زجرت؟ وليس ثمة غراب، لكن يدل على أنه ترك ما يضره وكره بياض شعره، وقرب منيته، وشيخوخته. أسحم: أسود.

(6) صدت: أصابها الصدا؛ كناية عن أنه في طور النهاية؛- فقد ضعف بصره، وسمعه، فلم يعد كما كان أيام الشباب.

(7) الخلة: المودة والصدقة.

(8) وصار كأنه لم يشتاق إلى صبح، ولم يأخذ حظه من سمره السعاه فيرشفها، ومن حسن الوجوه فيرقبها، ومن اللهو فيلهو.

(9) أطرق الحناء: خوطة: الخوط: الغصن الناعم؛ أي تهتز كالغصن. أرقماً: كان صفاتها حيات تسمى.

ولا سرتُ عنها أركبُ الضيغِ أشهباً وقد جثتُ شوقاً أركبُ الليلَ أدهماً⁽¹⁾
ولا جاذبتني الرِّيحُ فضلَ ذؤابةٍ لَيْسْتُ بها ثوبُ الشَّبِيبةِ مُغْلَمًا⁽²⁾

[الكامل]

[٢٢٨]

وظلامِ ليلٍ لا شهابَ بأفقهٍ إلا لنصلٍ مُهتدٍ أو لهذمٍ⁽³⁾
لاظمتُ لُجَّتَهُ بموجةٍ أشهبٍ يُرمى بها بحرُ الظلامِ فترتمي
قد سالَ في وجهِ الدُّجَّةِ غُرةً فالليلُ في شِيَةِ الأغرِ الأدهمِ⁽⁴⁾
أطلعتُ منه ومن سنانٍ أزرقي ومُهتدٍ عَضِبٍ ثَلَاثَةَ أنجمٍ⁽⁵⁾
إن يَعتَكِرَ ليلُ العَجاجةِ تَسْتَتِرُ أو يَعتَرِضُ شَيْطانُ حَرِبٍ تُرجمِ⁽⁶⁾
جاذبتهُ فَضَلَ العِنانِ وقد طغى فانصاعَ يَنسابُ انسيابِ الأرقمِ⁽⁷⁾
في خُضرٍ عودٍ بالأراكِ مُوشَّحٍ أو رأسٍ طَوودٍ بالعمامِ مُعَمَّمِ⁽⁸⁾

- (1) أشهباً: فرساً بياضه يغلب سواده. أدهم: أسود.
- (2) الذؤابة: مقدم الرأس؛ أي: كنت في شباهي معروفاً بغرتي وشكلي.
- (3) بأفقه: تم تسكين الفاء للشعر. لهذم: اللهزم من الأسنان: القاطع.
- (4) الدجئة: شدة الظلمة، شية: رأس. الأغر الأدهم: الفرس؛ أبيض الغرة، أسود الجسم.
- (5) السنان، والفرس، والسيف [المهتد، المضب]؛ ثلاثة كأنهم نجوم في الشدائد. والمضب: السيف القاطع.
- (6) يعتكر: يظلم. فهو كالرجوم للشياطين.
- (7) انسياب الأرقم: كالحية في حركتها؟ كذا حصانه في ميلانه.
- (8) كأنه عود أراك مزين، أو رأس جبل، فوجه كالعمامة!!

- أَوْ بَحْرٍ نَحَرَ بِالْحَبَابِ مُقَلِّدٍ أَوْ وَجُوَ خَرَقٍ بِالضَّرِيبِ مُلْتَمِّمٍ (1)
 حَتَّى تَهَادَى الْعُصْنُ بِأَطْرَ مَتْنُهُ ظَرِبًا لِشِدْوِ الطَّائِرِ الْمُتَرْتَمِ (2)
 وَكَأَنَّ ضَوْءَ الصُّبْحِ رَايَةٌ ظَافِرٍ نَفَضَتْ بِهِ الْهَيْجَاءُ نَضْحًا مِنْ دَمٍ (3)

[الطويل]

[٢٢٩]

- وَالزَّمْتُهُ حُكْمَ الْهَوَى فَالتَّقَى بِهِ وَبِي أَلِفٌ عِنْدَ الْعِنَاقِ وَلَا مِ (4)
 وَبِتَنَا خَلِيطِي ضَمَّةً وَاعْتِنَاقَةً كَمَا خَالَطَتْ مَاءَ الْعَمَامِ مُدَامٍ (5)
 تَشَفَّتْ بِي الشُّكُورَى إِلَيْهِ وَتَرْتَقِي وَأَسْهَرُ فِيهِ لَوْعَةٌ وَنِيَامٍ (6)
 وَأَسْتَكْتِمُ الشُّعْرَ اسْمَهُ خَوْفٌ كَاشِحٍ فَبَيْنِي وَبَيْنَ الشُّعْرِ فِيهِ ذِمَامٍ (7)
 فَلَا أُنْسَ إِلَّا فِي عَيُونِ قَصَائِدٍ تُنَبِّئُهُ بِالْإِنْشَادِ وَفِي نِيَامٍ
 وَلَمْ يَطُورِ شِعْرًا قَبْلَهُ مِنْ سَرِيرَةٍ وَلَكِنْ أَشْعَارَ الْكِرَامِ كِرَامٍ (8)

- (1) أو كأنه بحر دماء علاه فقاعات، قُلِّدَ بها، أو وجه ربيع شديدة، غطاء الجليد - الثلج - والصقيع.
 (2) نهادي: تعاليل. بأطر: يهتز ويبتنى.
 (3) وكان الصبح راية المتصر، وضوء الشمس كأنه دم تثر عليه!! لأن احمرار الشمس قبيل طلوعها، واصفرارها قبيل غروبها.
 (4) الف ولا م: كناية عن المحبة.
 (5) خليطي: مختلطي، كما اختلط الخمر بالماء، فلا ينفكان.
 (6) أسهر، وبنام هوا؛ شوقاً مني، وزهداً منه!!
 (7) استكتم: أطلب من شعري ألا يبوح باسمه، خوف مبغض. كاشح: المعادي والخصم. ذمة وعهد.
 (8) وكان غيري فضاحاً، ولكن الشعر للكرام يجب أن يكون لذلك.

[٢٣٠]

[الكامل]

- طاف الظلام به فأسرج أدهما وسما السماك به فأسرع لهذما (1)
وسرى يطير به عقاب كاسر أمسى يلاعب من عنان أرقما (2)
زحم الدجى منه بركني ميكل لو كان زاحم شامقاً لتهذما (3)
في سدفة يندى دجها صفحة ويطيب ربا ربحها متنسما (4)
فتكاد ريفة ظلها أن تحنسى رشفاً ومبسم برقها أن يلدثما (5)
من ليلة غثيت فيها أنثني طرباً وأسعدني المطي فأرزما (6)
وسرى الهلال يدب فيها عقرباً وانساب منعطفت المجرّة أرقما (7)
وتلدت نحو الحمى بي نظرة عذرية ننت العنان إلى الحمى (8)

- (1) صار الظلام كأنه سراج للفرس الأسود. السماك: نجم. سما: علا وارتفع. لهذما: اللهدم من الأسته: القاطع.
(2) العقاب: من الكواسر المشهورة من الطيور الجارحة. أرقما: كالحية، التي تنثي وتلتوي.
(3) زحم = زاحم.
(4) سدفة: ظلمة الليل. متسماً: لمن يتشم - يشم - ذاك العبق الطيب. وكلمة (متسماً): تميز، منصوب.
(5) ولجمال الطل - الندى -؛ يكاد ناظرها أن يحنيها - يشرها - كالخمر عشقاً، أو أن يقبل ثغرها الزاهر.
(6) المطي: الناقة أو البعير؛ لكثرة استعمالها آنذاك. فأرزما: فحن، وطاوع، وأنى طائماً.
(7) عقرباً: كالعقرب، يسير بحذر شديد. أرقماً: كالحية الملتوية.
(8) تلددت: تحيرت، عذرية: لا شائبة فيها.

فَلَوَيْتُ أَعْنَاقَ الْعَطِي مُعْرَجاً وَنَزَلْتُ أَعْتِنُقُ الْأَرَاكِ مُسَلِّمًا
 مُتَنَسِّمًا نَفْسَ الْقَبُولِ وَرَبِّمَا أَوْرَى زِنَادَ الشُّوقِ أَنْ أُنْتَسِمًا⁽¹⁾
 فَاسَلْتُ أَحْسَاءَ الدَّمُوعِ عِلَامَةً؛ وَلَوَيْتُ أَحْنَاءَ الضَّلُوعِ تَأَلِّمًا⁽²⁾
 فِي مَنْزِلٍ مَا أَوْطَأْتُهُ حَافِرًا عُرْبُ الْجِيَادِ وَلَا الْمَطَايَا مَنِيَمًا⁽³⁾
 أَكْرَمْتُهُ عَنِ أَنْ يُنَالَ بِوِطْأَةٍ وَلِمِثْلِهِ مِنْ مَنْزِلٍ أَنْ يُكْرَمًا
 دَمَعْتُ بِهِ عَيْنَ الْعَمَامِ صَبَابَةً وَلَرُبَّمَا ظَرِبَ الْجَوَادُ فَحَمَحَمًا⁽⁴⁾
 مَا أَذْكَرْتَنِي الْعَهْدَ فِيهِ أَيُّكَةً إِلَّا بِكَيْتُ فَسَالَ وَادِبَهَا دَمًا⁽⁵⁾
 وَسَجَعْتُ أَنْدُبَ لَوَعَةٍ وَلَرَبِّمَا صَدَحَ الْحَمَامُ يُجِيبُنِي فَتَعَلَّمًا

[الوافر]

[٢٣٦]

أَلَا سَاجِلٌ دُمُوعِي بِأَعْمَامٍ وَطَارِحِنِي بِشَجْوِكَ يَا حَمَامُ⁽⁶⁾
 فَقَدْ وَقَيْتُهَا سَتِينَ حَوْلًا وَنَادَتْنِي وَرَائِي: هَلْ أَمَامُ؟

(1) أورى: أوقد، وأضرم.

(2) أحساء الدموع: ينبوعها العذب البارد، علامة على شوقي وحيي. لويت أحشاء الضلوع: خففت ظهري؛ حسرة وتندامة.

(3) عُرب الجياد: أنفسها وأحسنها.

(4) الغمام ينهمر مطراً، فيصبح الجواد ويحمحم؛ كما يطلب علفه.

(5) صار دمه دماً، وصار سبلاً عرماً يملأ الوادي حباً وشوقاً وتذكراً!!.

(6) ساجل: عارض، وبارز... طارحني: ناظرني، وسابقني.

وكنتُ ومن لباناتي لبينتي هناك ومن مراضعي المدام⁽¹⁾
 يُطالِعنا الصباَحُ ببطنِ حَزْوَى فيُنكِرُنَا وَيَعْرِفُنَا الظلام⁽²⁾
 وكانَ بها البِشامُ مَراحِ أنسٍ فماذا بَعَدْنَا فَعَلَ البِشامُ⁽³⁾؟
 فَيَا شَرخَ الشَّبَابِ أَلَا لِقَاءَ يُبَلِّ بِهِ عَلى يَاسِ أوامِ⁽⁴⁾؟
 وَيَا ظِلَّ الشَّبَابِ وَكَنْتَ تَندى عَلى أَفْياءِ سَرَحَتِكَ التَلامِ⁽⁵⁾

[الوافر]

[٢٣٢]

قال يتوجع لفقد الشباب ويصف فرماً أشهب

أَلَا سَرَتِ القَبولُ وَلَوْ نَسِما وَجَاذَبَنِي الشَّبَابُ وَلَوْ قَسِما⁽⁶⁾
 وَطالَعَنِي الظلامُ بِهِ خِيالاً فاقبَلِ ناظِرِي وَجهاً وَسِما
 نَقَضَى غَيرَ لَيلِ ما تَقَضَى كَأَنَّ بِمَضجَعِي فِيهِ سَليما⁽⁷⁾

(1) لباناتي: عشيقاتي... مراضعي: مما كنت أروضها، وأرتشفها، وألزمها.

المدام: الخمر، - عافانا الله جميعاً منها - أمين.

(2) بطن حزوى: موضع بنجد في ديار تميم، وليس هذا مقصوداً بل المراد: موضع أحبابه.

(3) البشام: شجر طيب الريح، يُستاك منه.

(4) شرخ: أول الشيء. الأوام: حر العطش.

(5) تندى: جواد. سرحتك: شجرتك. وهنا استعارة، يقصد أنه قد ولّى عصر الشباب فسلام عليه، وكم كان ظله وارفاً!!

(6) القبول: ربح الصبا. قسيماً: قسماً منه.

(7) السليم: المددوغ.

- أَصَانَعُ عَنْهُ ظَرْفًا قَدْ تَجَافَى غِرَارَ النَّوْمِ أَوْ قَلْبًا إِلَيْمَا (1)
 كَأَنِّي مَا الْفَتْ بِهُ شَفِيعًا هِنَاكَ وَلَا ظَرِيْتُ لَهُ نُذِيمًا
 فَتَمَّهَا شَاقٌّ مِنْ بَرَقِ مَلِيحٍ أَرِفْتُ لَهُ أَنَا جِسِدُ كَلِيمَا (2)
 وَأَسْأَلُ هَلْ سَقَى ظَلَّلًا بِحَزْوَى عَفَا قَدَمًا وَهَلْ جَادَ الْعَمِيمَا (3)
 وَأَنْشَقُّ لَوَعَةَ لِعِرَارٍ نَجْدٍ صَبَا نَجْدٍ أَسَائِلُهَا شَمِيمَا (4)
 وَكُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ زَعِيمًا أَوْ عَلِيمًا أَوْ حَلِيمَا (5)
 وَلَمَّا أَنْ نَظَرْتُ مَعَ اللَّيَالِي فَلَمْ أَنْظُرْ بِهَا إِلَّا مُلِيمَا (6)
 عِبَامًا أَوْ كَهَامًا أَوْ جَهَامًا لَثِيمًا أَوْ ذَمِيمًا أَوْ زَنِيمَا (7)
 شَدَدْتُ عَلَى الْقَوَافِي كَفْتُ حُرًّا كَرِيمٍ لَا يُسَوِّغُهَا لَثِيمَا
 فَمَا أَطْرِي إِذَا أَطْرَيْتُ إِلَّا حَمِيمًا أَوْ حَبِيبًا أَوْ حَمِيمَا (8)

- (1) أصانع: أتكلف أن أهون الأمر، غرار النوم: غفلة النوم.
 (2) حتى لو لمع برق محبوبه؛ لكان له نعم الوصول، وأنس به دونه. شاق: نزعته نفسه إليه، وهاجته حبه، واشتد ميله إليه. كليما: كاني أكلمه مقابلة.
 (3) حزوي - سبت قريياً - مكان يناديه المحبوب كالأطلال. عفا: اندثر من زمن بعيد. العميما = الغماما؛ ولم تأت في اللغة، لكنها جاءت للوزن.
 (4) غرار نجد: نبت في نجد، طيب الرائحة؛ والمقصود الأطلال. شميماً: أن أشم ريح محبوبتي -
 (5) أعتاض: استبدل، من (العوض).
 (6) مليما = ملاماً، اسم فاعل يدل على المفعول.
 (7) عياماً: أحمقاً. كهاماً: كليلاً، عيباً. جهاماً: كرهه الوجه. ذميماً: مذموماً، مقبوحاً. زنيماً: لثيماً، دعياً.
 (8) حمياً: مدافعاً عن الحمى. حميماً: قريياً، صدوقاً.

- وَمَطْرُوراً أَجْرَدُهُ صَقِيلًا وَيَعْبُوباً أَكْرَبُهُ كَرِيمًا (1)
 إِذَا أَقْبَلْتُهُ سُمِرَ الْعَوَالِي فَلَسْتُ أُرْدُهُ إِلَّا كَلِيمًا (2)
 وَقَدْ لَفَّ الْعَدُوُّ كَأَن رِيحاً عَلَى شَرْفٍ تَلُفَتْ بِهِ هَشِيمًا (3)
 يَشِيمُ بِهِ وَرَاءَ النَّقْعِ بَرْقاً تَأَلَّقَ شُهْبَةً وَصَفَا أُوَيْمًا (4)
 إِذَا أَوْطَأْتُهُ أَعْقَابَ لَيْلٍ ظَرَدْتُ مِنَ الظَّلَامِ بِهِ ظَلِيمًا (5)

[٢٣٣]

[الطويل]

- أَلَا تَلَّ مِنْ عَرْشِ الشَّبَابِ وَتَلَّمَا لَشَيْبٍ تَصَدَّى هَدَّ زُكْنِي وَهَدَّمَا (6)
 فَصِرْتُ وَقَدْ أَعْطَيْتُ شَيْبِي مِقَادَتِي أَرَى صَبَوْتِي أَحْلَى وَشَيْبِي أَخْلَمَا (7)
 وَكُلُّ أَمْرِيءٍ طَاشَتْ بِهِ غِرَّةُ الضُّبَا إِذَا مَا تَحَلَّى بِالْمَشَيْبِ تَحَلَّمَا (8)
 فَمَا أَنَا أَلْقَى كُلَّ لَيْلٍ بَلَيْلَةٍ مِنَ الهمِّ يَسْتَجْرِي مِنَ الدَّمْعِ أَنْجُمًا (9)

- (1) مطرور: سيف حاد. يعبوباً: فرساً سريعاً. أكربه: أشده من وسطه كالحزام.
 (2) سحر العوالي: الرماح المعروفة. كليماً: جريحاً.
 (3) هشيماً: ما تدره الرياح من العشب، أي: لا قيمة له. على شرف: على جبل مشرف.
 (4) يشيم: ينظر ويتطلع. أويم: الأبرص.
 (5) ظليماً: الظلم: الذكر من النعام.
 (6) الأثل: كم هدم وأهلك. تلمما: جعل فيها تلمماً، فجوة (هد) و (هدما): جناس ناقص.
 (7) مقادتي: قيادي. شيبني أحلما: أي: صرت في شيبتي ذا حلم وحكمة.
 (8) الشباب شلة من الجنون، وعند الكبر يغلب التعقل والروية. تحلما = تحلم = صار ذا حلم، أو تكلف ذلك لعمره.
 (9) أنجما: نجوماً. يستجري: يشد ويسحب.

- وأرْكَبُ أَرْدَاةَ الرَّبِيِّ مُتَأَسِّفًا فَأَنْشِقُ أَنْفَاسَ الصَّبَا مُتَنَسِّمًا (1)
 وَأَرشُفُ نَشْرَ الظِّلِّ مِنْ كَلِّ وَرْدَةٍ مَكَانَ بِيَاضِ الثَّغْرِ مِنْ حُوَّةِ اللَّمَى (2)

[٢٣٤]

[المقارب]

كتب هذه القصيدة إلى الفقيه أبي أمية وقد وهت رجله بعثرة:

- بذاتِ المَكَارِمِ ذَاكَ الأَلَمِ وفي الله ما نابَ إِلَيْكَ المَقْدَمِ (3)
 فَرَوَعَ حَتَّى نُجُومَ العَلَاءِ وَضَمَضَعَ حَتَّى سَمَاءِ الكَرَمِ (4)
 وَلَمَّا تَعَاظَى رُكُوبَ الشَّرَى فَصَمَّمَ يَطْرُقُ حَتَّى أَلَمِ (5)
 وَوَأقَى يُقْلَصُ أَذْيَالُهُ لِيَعْبُرَ لُجَّةَ بَحْرِ جِحْصَمِ (6)
 وَهَابَ فَالْقَى عَلَى وَجْهِهِ قِنَاعَ سَوَادِ الدَّجَى وَالشَّمَمِ (7)

- (1) إذا طلعت على الروابي وتذكرت سالف الزمن؛ تأسفت على زمن مضى؛ وأرى أن شباي قد ذهب سدى.
 (2) وصرت أقبل الزهر، بدل الغواني، ذوات الشفاء السم، والثغر الأبيض.
 (3) أي: ذات الجهاد والتمب هو في سبيل الله. القدم: كناية عن السعي...
 (4) روع: بث الخوف. ضمض: قثت وهز.
 (5) [ولما]: بدل ما في المطبوع. فصمم يطرق: أصر على السير والجد، حتى ألم بذلك المجد العالي.
 (6) يقلص أذياله: يخفف من علاقاته، وشهواته.
 (7) وحتى لا يهاب؛ جعل على وجهه قناعاً من الصبر، وجعل اللثام؛ كي يشد العزم ويمضي للجهاد.

- وَأَمَّ يَدَيْ دَبِيبِ الْكَرَى وَيَمشي الضَّرَاءُ بِذَاكَ الْحَرَمِ (1)
 وَلِلسَّعِدِ ظَرْفٌ بِهٍ كَالسَّيِّءِ يُرَاعِي الْهَزِيرَ وَيَحْمِي الْأَجْمَ (2)
 فَمَا ظَرَّقَ الْحَيَّ حَتَّى أَتَقَى؛ وَلَا اسْتَقْبَلَ الْمَجْدَ حَتَّى احْتَنَمَ (3)
 وَوَلَّى يَكْذِبُ الْخُطْبَى غَشْبَةً وَيَحْذَرُ مِمَّا اجْتَرَى وَاجْتَرَمَ (4)
 فَلَا زَالَ يَرْمِي فَيُصِمِي الْعِدَى وَتَكْتَنِفُ ابْنُ عِصَامٍ عُصْمَ (5)
 مُمَامٌ لِعَيْنِ الْهُدَى نَاطِرٌ بِهِ وَلَوْجِهِ الْعُلَى مُبْتَسِمَ (6)
 أَضَافَ إِلَى مُجْتَلَى مُجْتَنَى فَبَرَقَ يُشَامُ وَرَوْضٌ يُشَمُّ (7)
 وَفَاتَ الرِّيحَ وَطَالَ الرَّمَاخَ فَطَوَّلَ عَمِيمٌ وَطَوَّلَ عَمَمَ (8)
 يَمُدُّ بِفُؤْرِ الْأَيْدَى يَدَا تَصَاحَبَ فِيهَا النَّدَى وَالْقَلَمَ

- (1) ديبب الكرى: مشى الليل الهاديء الحذر. الضراء: متخفياً، أو: البراري والقفار؛ كي يأمن العدو.
 (2) كاليء: يحميه. الهزير: الأسد. الأجم: بيت الأسد.
 (3) فهو تقي ورع، محتشم، ملتزم؛ لذا رُقِعَتْ رَتْبَتُهُ وَعَلَا قَدْرُهُ.
 (4) يكذب يعمل بجد ونشاط. اجتري، يجتريء: تجاوز الحدود. اجترم: أخطأ؛ فهو يخاف الله، ولا يتعدى حدوده ومحارمه.
 (5) يصمي: يصم؛ يخرسهم بقوة سلطانه. وابن عصام: الممدوح. يكتنف: يحمي.
 مُصَم: العصمة؛ فهو محفوظ مؤيد.
 (6) للهداية مقدام، وللمعالي ساع، وللمجد واصل.
 (7) مجتلى: مرأى. مجتنى: مختار. يشام: يُنظر إليه. يشم؛ لرائحته العطرة.
 (8) فات الرياح: سبها. طال الرماخ: قوي ساعده. الطوول: العطاء والفضل. الطول: ضد القصر. عمم: عام.

- فَيَسْمُحُو مِدَادَ سَوَادِ الرَّجَا بما فاضَ من ماءٍ بيضِ النَّعَمِ (1)
ويكثُبُ والخطبُ مُستفجِلُ فيدفعُ في صدرِ ما قد أمَمَ (2)
فَيَا رَبَّ حَيَّةٍ وَإِدْرَاقِي هناكِ ورُقعةٍ وشي رَقَمَ (3)
ففي وَجهِ مَكْرُمَةٍ غُرَّةٍ تُنِيرُ وفي أنفِ مَجْدٍ شَمَمَ (4)
وإنا إذا ما تَصَدَّى الصُّدَى لَنَكْرَعُ في ماءِ تِلْكَ الشَّيْمِ (5)
وتسري وقد قَرَّ لَيْلُ الشَّرَى فنَقَبَسُ من نارِ ذَاكَ الفَهْمِ
وَلَسْنَا وَاوَاؤُهُ أَنْجُمُ نَضِلُّ وَغُرَّتُهُ بَدْرُ تَمَّ (6)
فَمَا شِئْتِ مَنْ سَيِّدِ أَيْدِي يَصُدُّ العِدَى وَيَسُدُّ الثُّلَمَ (7)
يَغَارُ وَيَمْنَعُ مِنْ غَارَةٍ فيَحْمِي الحَرِيمَ وَيَرعى الحُرَمَ
وَيَغْفِي النَّدَى بِخُلُقِ نَدِي تَرى المَاءَ يَجري بِهِ من عَلَمَ (8)
فَهَضْبَةٌ جِلْمٍ إِذَا مَا احْتَبَى وقِسْطاسُ عدلٍ إِذَا ما حَكَمَ (9)

- (1) بعطائه يمحو الفاقة والحاجة، ويجدد الرجاء. النعم: جمع (نعمة).
(2) وقد يقرر ويعلن، وتكون المحن مستعصية؛ فيدفع كيد أعدائه بخططه وحكمته.
(3) يشفي برقيه من لسع الحية، رقعة وشي رَقَمَ: يكتب ما يزين في صحف؛ تكون زينةً وعلماً وحكماً.
(4) فهو غرة المكرمات. وسمو المجد والعلو. شمم: علو ورفعة.
(5) الصدى: العطش. نكرع: نشرب ونرتوي. الشيم: الأخلاق.
(6) أراؤه نجوم هداية، لا نضل إن اتبعناها. وهو بنوره كيدر تمام.
(7) أي: قوي. يسدُّ الثلم: يسد كل ثغرة.
(8) خلقه ندية، فاضلة، عَلَمَ: جبل.
(9) احتبى: أعطى، أو جلس للحكم. قسطاس: ميزان.

يَسِيرُ بِهِ الْحَقُّ سَيْرَ الْقَطَا	فَيَقْضِي وَيَمْضِي مُضِيَّ الْخُدْمِ ⁽¹⁾
يُسَدُّ حَتَّى صُدُورَ الْقَنَا	وَيَضْرِبُ حَتَّى رُؤُوسَ الْبُهَمِ ⁽²⁾
وَيَهْجُرُ فِي اللَّهِ حَتَّى الْكُرَى	وَيَأْلَفُ فِي اللَّهِ حَتَّى نَعَمِ ⁽³⁾
وَحَبُّكَ مِنْ أَوْحِدِ أَمْجِدِ	ثُبَاهِي بِوَالْعَرَبِ صَيْدَ الْعَجَمِ ⁽⁴⁾
سَنِي الْعَطَايَا حَفِيَّ التَّحَايَا	عَلِيَّ السَّجَايَا وَفِيَّ اللَّئِمِ ⁽⁵⁾
يُنَوِّرُ بِالْبِشْرِ أَخْلَاقَهُ	وَيَجْرِي بِكَتْمِهِ مَاءَ الْكُرَمِ
وَيَهْتَرُ لِلضَّيْفِ خُدَامَهُ	وَتُعَدِّي سَجَايَا الْمَوَالِي الْخُدْمِ ⁽⁶⁾
فَرُزَّةٌ تَرُزُّ رَوْضَةً عَضَّةً	وَحَيٌّ تَجْذُ هِزَّةَ الْغُصْنِ لَمِّ ⁽⁷⁾
وَدَغٌ عَنكَ مِنْ جَاهِلٍ ذَاهِلٍ	كَأَنَّكَ حَيَّتٌ مِنْهُ صَنَمِ ⁽⁸⁾
فَمَا ظَلَمَةُ الْجَهْلِ إِلَّا عَمَى	وَلَا نَبْوَةُ الْفَهْمِ إِلَّا صَمَمِ ⁽⁹⁾

- (1) مشي القطا: مشية فيها تقارب الخطا مع نشاط. الخُدْم: السيوف القاطعة.
- (2) القنا: الرمح، البُهْم: البُهْمَةُ: الشجاع، ومشكلات الأمور.
- (3) يهجر في سبيل الله النوم، ويألف حتى الحيوانات الأليفة. التعم: واحد (الأنعام)، الضأن والمعز، والإبل.
- (4) صيد: زعماء وعظماء. العجم: غير العرب.
- (5) عطايا رقيقة غالية، وتحياته بحفاوة، وأخلاقه مكارم وأما في الفهود: فهو وفي، لا يتدر ولا يتفض ذمّة.
- (6) وسجاياء الطيبة: انتقلت عدواها من السادة إلى الخدم، فصاروا مثلهم.
- (7) هزة الغصن؛ كناية عن البشر والترحاب بزواره. ثم؛ أي: هناك، يشار بها للبعيد، مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية.
- (8) ذاهل: غافل؛ فالذاهل كالصنم؛ لا خير فيه.
- (9) نبوة الفهم: تباعده، وتجافيه؛ بمنزلة الصمم، والعمى.

- ولا شَرَفُ المَرءِ غَيْرُ النُّهَى وإلَّا فَحَيْثُ الوُجُودُ العَدَمُ⁽¹⁾
 ولا المِرْزُ إلا اعْتِقَالَ القَنَا وضربُ الطُّلى واعتسافُ الظُّلَمِ⁽²⁾
 وجُوبُ الفججاجِ وخوضُ الهياج وشقَّ العجاجِ ووطءُ القِمَمِ⁽³⁾
 وحَسْبُ الدَّمى والعِدَى أننى رَشَفْتُ اللَّمى وخَضَبْتُ اللَّمَمِ⁽⁴⁾
 وأكْرَهْتُ صَدْرَ القَنَا والطُّبى فهذا تَنَنى وذاك انْتَلَمِ⁽⁵⁾
 وأقْبَلْتُ وجةَ الرِّدى أدهماً رَمَيْتُ الصُّبَاحَ بِوِ فادْلَهَمِ⁽⁶⁾
 كأتى وقد رَتَّ ثوبُ الدَّجى رَتَّقْتُ بِوِ حَرْفَهُ فَالتَّامِ⁽⁷⁾
 ولَيْلٍ قَدَحْتُ بِوِ عَزْمَةً قَدَحْتُ الظُّلَامَ بِهَا فاضْطَرَمِ⁽⁸⁾
 وأوطأتُ أحشاءَهُ أشقراً كأتى نَفَحْتُ بِوِ فِي صَرَمِ⁽⁹⁾
 كأتى وقد خَبَطَ اللَّيْلُ بي قَدَحْتُ بِوِ شُعْلَةً فِي فَحَمِ
 وبأرْبِ لَيْلٍ جَنَيْتُ المُنَى شَهِي اللَّمى مُسْتَطَابِ اللَّمَمِ⁽¹⁰⁾

(1) النهى: العقل.

(2) اعتقال القنا: حمل الرماح، الطلى: الأعناق. اعتساف الظلم: تحدي الخطوب والمهالك.

(3) وجوب الفججاج: قطع السبل الوعرة. الهياج: الحرب. والمعجاج: غبار الحرب.

(4) الدمى: الجوارى والغانيات. خضبت اللمم: ضربت الرؤوس.

(5) الطُّبى: السيوف، تننى: تمايل. انتلم: كسر حرفه.

(6) أدهم: أسود، ادلهم: أظلم.

(7) رتَّ: بلي، رتقت: جمعت وأصلحت.

(8) عزمة: أي: بعقد القلب على الفعل. اضطرم: اشتعل، واستنار.

(9) أشقراً: فرساً، صرم: نار.

(10) شهى اللممى: جميل سمرة الشفة. مستطاب اللمم: مرغوب الأوقات - الأحيين

لَهَوْتُ وَدُونَ التِّمَاحِ الضَّبَاحِ	ظَلَامٌ سَجَا وَغَمَامٌ سَجِمٌ (1)
يُمَدُّ الشَّرَابُ بِبَرْدِ الرُّضَابِ	وَجِنَحُ الظَّلَامِ بِسُودِ اللَّمَمِ (2)
وَقَدْ كَتَمَ اللَّيْلُ سِرَّ الهَوَى	وَنَمَّتْ بِمَا اسْتَوَدَعْتُهُ النَّسَمَ (3)
وَأَهْدَى إِلَى الرَّوْضِ نَشْرُ الصَّبَا	سَلَاماً يَلُفُّ فُرُوعَ السَّلَمِ (4)
تَحَمَّلَ مِنْ شُكْرِ قَاضِي القِضَاةِ	ثَنَاءً تَجَسَّمَ طَيِّباً فَنَمَّ (5)
أَرِقْتُ أَغْوَصُ عَلَى دُرَّةِ	وَقَدْ مَاجَ بَحْرُ الدَّجَى وَالتَّنَطَّمَ
وَقَدْ وَقَفَ اللَّيْلُ لَا يَهْتَدِي	فَتَخَطُّوبُهُ لِللُّثْرِيَا قَدَمَ
وَعَامٌ فَأَجْهَشَ حَتَّى بَكَى	سُحَيْرًا وَأَبْرَقَ حَتَّى التَّدَمَّ (6)
وَلَمَّا تَرْتَمْتُ أَطْرَيْتُهُ	بِمَا صُغْتُ أَطْرِيكُمْ فَابْتَسَمَ (7)
فِيَا شَمْسَ سَعِدِ إِذَا مَا اعْتَزَى؛	وَكَوْكَبَ رَجِمِ إِذَا مَا اعْتَزَمَ (8)
أَبَى طَوْدُ عَزَّكَ مِنْ أَنْ يُضَامَ	وَأَبْطَحَ خُلُقُكَ مِنْ أَنْ يُذَمَّ (9)
وَأِنِّي وَمَجْدِكَ مَا رَاقَنِي	كَمَجْدِكَ أَعَزَّرْ بِهِ مِنْ قَنَمٍ!

(1) التماح: رؤية، اختلاس النظر. سجا: غطى. سجين: سال وهطل.

(2) الرضاب: الريق. اللمم: الذنوب.

(3) نمت: نم، يتم: نقل الخير. النسمة: جمع (نسمة)؛ وهم الخلائق.

(4) السلم: شجر من العضاء.

(5) فنم: فاح واتسع.

(6) عام: غيم. التدم: اضطرب، وسمع له صوت كاصطدام الحجر في الأرض.

(7) صغت أطريكم: ولت لمدحكم.

(8) اعتزى: انتسب. اعتزم: عزم على الحرب.

(9) ابطح خلقك: سيل أخلاقك. الطود: العلو.

[٢٢٥]

[الكامل]

قال يخاطب أبا مدافع العربي مستشفعاً. واتفق أن ما طلبه منه تسنى له فلم يكتب به إليه:

- يا أيها الطودُ المنيعُ الأيهمُ يا أيها البطلُ الكميُّ المُعلمُ (1)
 ها أن لي عند اللَّيالي حاجةٌ بعُدتَ منالاً واللَّيالي تَلومُ (2)
 والفضلُ يَأبى أن تَفوتَ لَبانةٌ وأبو مُدافعِ الشَّفيعِ الأكرمِ (3)
 فامتنُ بها يَدُ نِعْمَةٍ يُزهى بها من غِرَّةِ هذا الزَّمانِ الأدھمِ (4)
 واسلمَ بمعتركِ الفوارِسِ والطُّبى تحنني قراعاً والعوالي تُحظمُ (5)

[٢٢٦]

[الكامل]

وكتب إلى مريم بنت إبراهيم يستشفع بها إلى الأمير أبي الطاهر:

- يَممتُ من عليّاك خَيْرَ مُيَمِّمٍ؛ وحللتُ من مَغنّاك دارَ مُخَيِّمِ (6)

- (1) الطود: الجبل، استعارة لأجل مدوحه؛ في قوته وعظمته. الكمي: الشجاع.
 الأيهم: الجبل الصعب (بهم).
 (2) تلوم: ذات لؤم وشدة وقسوة.
 (3) لبانة: حاجة. أبو مدافع: هو مدوحه.
 (4) يُزهى بها من غرة: تكون كالعلم الواضح الناصح، في زمن حالك صعب.
 (5) واسلم: سلمك الله، رغم الحرب والسيوف والرجال، والتي تحطم كل قوة وشدة.
 (6) يمتت: قصدت. مغنّاك: كرمك وسخاؤك.

- فَحَلَمْتُ عَنْ عُنُقِي حَمِيلَةَ ضَارِمٍ وَأَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ حُمَالَةِ مَغْرَمٍ (1)
 وَنَزَلْتُ مِنْ خِصْبٍ بِأَمْرِعِ مِنْزِلٍ وَحَلَلْتُ مِنْ أَمِنٍ بِرَاسٍ يَلْمَلِمٍ (2)
 وَلَشَن تَهَادَثَنِي الْمَطَايَا وَالشَّرَى وَعُجَابُ لُجَّةِ كُلِّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ (3)
 فَلَقَدْ سَكَنْتُ وَلَلْيَالِي جَوْلَةٌ كُجِلْتُ بِهَبْوَتِهَا عَيُونُ الْأَنْجَمِ (4)
 وَكَفَى احْتِمَاءَ مَكَانَةٍ وَصِيَانَةَ أَنْي عَلِقْتُ بِذِمَّةٍ مِنْ مَرِيمٍ (5)
 ذَاتِ الْأَمَانَةِ وَالسَّيَانَةِ وَالشَّقَى وَالخُلُقِ الْأَشْرَفِ وَالطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ
 ذَاتِ الْحَلَالَةِ وَالْجَزَالَةِ وَالنُّهُى وَالْبَيْتِ الْأَرَفِ وَالنَّصَابِ الْأَكْرَمِ (6)
 مِنْ أَسْرَةٍ يَتَلْتَمُونَ إِلَى الرَّغَى يَوْمَ الْحَفِيفَةِ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ (7)
 مِنْ بَيْتِ عِزٍّ مِنْ نِبَالٍ حَيْثُ لَا تُلْقَى بِغَيْرِ مُسَوِّدٍ وَمُعْظَمِ (8)

- (1) حميلة ضارم: حمالة السيف؛ كناية عن نزوله على ممدوحه. حمالة مغرم: ما يجب على من غرامة أو دية أو عطاء أو نفقة...
 (2) أمرع: المريع: الخصيب. يللمم: يللمم: ميقات أهل اليمن، وقيل: هو اسم جبل بالطائف. والمقصود: أنه حل في مكان آمن، كأنه جبل، أو مكان مقدس. يجار فيه المستجير، ويقبل فيه المذنب ويأمن الخائف.
 (3) عُجَاب: ارتفاع موج مهلك أو المهلكات عامة.
 (4) هبوتها: غيرتها.
 (5) علقت بذمة: تمسكت بعهد، أو استمكت بركن وثيق.
 (6) [والبيت الارفع]: همزة الأرفع تحذف، للشعر، وكأنها تصح (كُرْفَع)؛ هكذا وصلاً لتوافق (مستغلن = وَلْتَبَيَّلَزْ...).
 (7) الأقتم: القاتم؛ شديد السواد، وهم الملتزمون، كما يسمون أيامهم.
 (8) نبال: أصحاب نبل - شهامة وجود وخلق - مسوّد: صاحب سيادة. معظم: صاحب عظمة.

- مُتَهَلِّلٍ لِلظَّارِقِينَ بَشَاشَةً أَوْ ضَارِبٍ رَأْسَ الْكُمِيِّ الْمُعْلَمِ (1)
 طَلِقٍ يَشِفُّ لَشَامُهُ عَن كَوَكِبٍ مُتَأَلِّقٍ فِي الْحَادِثِ الْمُتَجَهِّمِ (2)
 مُتَقَدِّمٍ فِي صَدْرِ كُلِّ كَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ يَنْدَى جَانِبَاهَا بِالذَّمِّ (3)
 يَشْنِي بِهَا عِطْفِيهِ كُلُّ مُثَقِّفٍ لَذْنٍ وَيَضْحَكُ كُلُّ أَيْبَضٍ مِخْذَمِ (4)
 إِنْ جَادَ جَادَ هُنَاكَ حَاتِمُ طَيِّءٍ أَوْ صَالَ صَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمِ (5)
 وَإِنْ اسْتَجَرَتْ بِهِ اسْتَجَرَتْ بِهَضْبَةٍ مَاوَى الظَّرِيدِ بِهَا وَكُنْزُ الْمُعْدَمِ
 لَا تَعْمُرُ الْأَحْيَاءُ دُونَ ظُرُوقِهِ إِلَّا بِشَلْوَةٍ لَهْذَمٍ أَوْ ضَيْغَمِ (6)
 تُنَمِّي إِلَيْهِ مِنَ الْحَرَائِرِ حُرَّةٌ تَغْنِي بِسُودِدِ ذَاتِهَا أَنْ تَنْمِي (7)
 مَشْهُورَةٌ فِي الْفَضْلِ قَدِمْاً وَالنُّهَى وَالثُّبَلِ شُهْرَةً عُرَّةٌ فِي أَدْهَمِ (8)
 جَاءَتْ بِهَا الْغُرُّ الْكِرَامُ كَرِيمَةً لَا تَشْرَبُ إِلَى بَيَاضِ الدَّرْهَمِ (9)

- (1) فهو مرتحب بالضيوف، ومقاتل الشجعان أيام الحرب.
 (2) طلق الوجه والمحيًا، كأنه كوكب دري، رغم الحادث العصب القاتم. المتجهم: العبوس، الشديد.
 (3) يتقدم الصفوف في القتال؛ ولو كان في هذا حظه وموته.
 (4) مثقف: رمح معلّم. لذن: ناعم. مخذم: سيف قاطع.
 (5) جوده أعظم من جود حاتم الطائي، مضرب المثل في الكرم المشهور ذكره. وصولته وقوته أعظم من ربيعة بن مكرم؛ أحد فرسان الجاهلية المشاهير.
 (6) شلوة: بقية عضو. لهذم: السنان القاطع. ضيغم: أسد.
 (7) تنمي: تنمي. سودد ذاتها: أصولها ونفسها.
 (8) قديمًا: قديماً. النهى: العقل. شهرة غرة في أدهم: بياض في جبين فارس أسود.
 (9) لا تشرّب: لا تتناول، ولا تطلب. بياض الدرهم؛ أي: لا تطلب الدنيا وزخرفها، والمال، لكن تطلب المجد.

- سِطَّةُ الْقِلَاقَةِ رِفْعَةً وَمَكَائِهَا من كلِّ مَعْلَاةٍ مَكَانُ اللَّهْدَمِ (1)
- تُولِي الْأَيْدِي عَنْ يَدِ نَزَلِ النَّدَى «منها بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ» (2)
- من كلِّ عَارِفَةٍ كَمَا انْجَمَ الْحَيَا وافتَرَّ بَارِقٌ مُزْنَتِي عَنْ مَبِيبِ (3)
- عَلِقْتُ بِهَا حُرَّ الثَّنَاءِ عَقِيلَةً أَنْدَى يَدَيْنِ مِنَ الْعَمَامِ الْمُرْزَمِ (4)
- جَوْدٌ تَنَوُّهُ بِهِ الرِّكَابُ عَلَى السَّرَى من مُنْجِدِ أَرْجِ الرِّيَاحِ وَمُثْمِهِمْ (5)
- يَنْدَى بِهِ الثَّبْتُ الْهَشِيمُ نَضَارَةً وَيَنْمُ ذَيْلُ الرِّيحِ طَيْبٌ تَنْمِ (6)
- خَبَطَ الْبِلَادَ يَمُرُّ غَيْرَ مُقِيمٍ فِي حَالَةٍ وَيَصُوبُ صَوْبَ مُدِيمٍ (8)
- وَيَفُكُ مِنْ أَغْلَالِ أُسْرَى فَاكَّةٍ وَقَصِيحِ قَوْمٍ فِي مَقَادَةِ أَعْجَمِ (7)
- مَلَكْتُ بِهِ الْأَحْرَارَ أَكْرَمَ حُرَّةٍ بَسَطَ الْمُقِلُّ لَهَا يَمِينِ الْمُعْدَمِ (8)
- حَمَلَ الثَّنَاءَ بِهَا الْقَرِيضُ وَإِنَّمَا حَمَلَ الْحَدِيثَ رَوَايَةً عَنْ مُسْلِمٍ (9)

(1) سطة: أوسط. معلاة: المعالي. اللهدم: السنان القاطع.

(2) تعطي عطاء محب للكرم، ودون أن تمن على أحد.

(3) الحيا: المطر. افتتر: أسفر.

(4) عقيلة: كريمة الحي. الغمام المرزم: الغمام فيه رعد، شديد صوته.

(5) تنوء: يصعب حمله. أرج الرياح: الأرج: توهج ريح الطيب. مئهم: حيث الريح، له ريح فاسدة [زهوة].

(6) خبط: نزل. يصبوب صوب: يتزل نزول. . ملتيم: كأنه ديمة - سحابة ماطرة دون رعد ولا برق.

(7) مقادة أعجم: أي: يفك أسري العرب عند المعجم.

(8) بسط المقل: مد الفقير. يمين المعدم: يد المحتاج اليمنى.

(9) القرويض: الشعر، كحمل حديث مسلم: فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. . . .

[٢٣٧]

[المديد]

قال الوزير أبو القاسم بن الرقيق يوماً له: إن السلطان يريد أن تقول شعراً تفتحه
بالفزل فقال وذكر ما كان من أمر العسكر وكتب بها إليه سنة ٥١٤ هـ:

- قُلْ لِمَسْرَى الرِّيحِ مِنْ إِضْمٍ وَلَيْالِينَا بَدِي سَلَمٍ (1)
طَالَ لَيْلِي فِي هَوَى قَمَرٍ نَامَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ (2)
وَأَبِي حَيَّاهُ مِنْ رَشَلٍ مُعْطَابِ اللَّسَمِ وَالشُّيَمِ (3)
لِنَسَاوَى مَا بَنَظَرْتَهُ وَبِحِجْمِي فِيهِ مِنْ سَقَمِ
لَا مَسَحَتْ الْجَفْنَ مِنْ سَهْرِ وَوَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ
وَلَمَنْ رَاوَدْتُ مِنْ يَنَكٍ لَيْمًا أَرْتَادُ مِنْ حُلْمِ (4)
وَخَيَالٍ لَوْ سَرَى لَحَبَا مَا بَصَدِرِ الصَّبِّ مِنْ ضَرَمِ (5)
فَسَقَى اللَّهُ مَضَاجِعَنَا بَيْنَ طَلْحِ الْجِزْعِ وَاللَّمِ (6)
وَيَكِي بَاكِي الغَمَامِ بِهَا بَيْنَ مُنْهَلٍ وَمُنَجِّمِ (7)

- (1) إِضْمٌ: موضع، كالأضلال؛ وهو وادي المدينة المنورة. بَدِي: بذي: ب + ذي: ذي اسم إشارة مجرور بالياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة [ذو، ذا، ذي] رفع ونصب وجر. ذي سلم: موضع؛ كالأطلال.
(2) شَبَّهَ مَحْبُوبَهُ بِالْقَمَرِ؛ نَوْرًا وَضِيَاءً وَرَفَعَةً. (نَامَ) وَ (وَأَنْمِ) بَيْنَهُمَا جِنَاسٌ نَاقِصٌ.
(3) وَأَبِي: أَقْسَمُ وَأَبِي. رَشَلٌ: الظبي إذا قوي. الشيم: الخصال الحميدة.
(4) لَا أَحَبُّ النَّوْمَ إِلَّا لِأَرَاهُ فِي الْحُلْمِ.
(5) خَيَالِ الْمَحْبُوبِ يَزِيلُ مَا فِي قَلْبِ الْهَائِمِ مِنْ نَارِ الشُّوقِ.
(6) طَلْحُ الْجِزْعِ، وَالسَّلْمِ: مَوْضِعَانِ، يَتَغْنَى بِهِمَا الشَّاعِرُ وَيُحْنُ إِلَيْهِمَا.
(7) الْغَمَامُ كَأَنَّهُ بِأَمْطَارِهِ يَكِي؛ بَيْنَ نَازِلِ بَغْرَارَةٍ، وَآخِرِ يَقْطُرِ قَلِيلًا. وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ.

فَلَكُمْ شَكْوَى هُنَاكَ لَنَا وَلَكُمْ نَجْوَى بِهَا وَكَم...
 وَالتَّشَامِ بَيْنَ مُعْتَبِرِي وَاعْتِنَا فِي بَيْنَ مُلْتَثِمِ (1)
 بِكَلَامٍ رَقَى جَانِبُهُ بَيْنَ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظِمِ
 فَتَعَاهَدْنَا يَدَا بَيْدِ وَتَعَاهَدْنَا قَمَالَ قَمِ
 وَانْتَصَفْنَا مِنْ مَظَالِمِنَا وَاتَّخَذْنَا أَخَذَ مُحْتَكِمِ (2)
 وَانْتَهَى يَمْشِي بِهِ عُصْنٌ مِنْ جَنَاهُ نُورٌ مُبْتَسِمِ
 وَقِيلَتْ الْكَاسَ مِنْ يَدِهِ فَاجْتَنَيْنَا الْوَرْدَ مِنْ عَنَمِ (3)
 وَسِوَاءَ دُرٍّ مَنْطِقِهِ وَحُلَاهُ حُسْنٌ مُنْتَظِمِ
 صَمَّ سَمِعِي فِيهِ عَنْ عَدْلٍ؛ وَابْنُ سِتِّينَ أُخُو صَمَمِ (4)
 فَأَرَانِي لَا أَرَى صَدْدًا عَنْ وُسُوعٍ وَالغَرَامُ عَمِي
 أَيْنَ مَا عَانَيْتُ مِنْ شَغْفٍ أَيْنَ مَا قَضَيْتُ مِنْ لَمَمِ (5)
 أَيْنَ مَا أَحْرَزْتُ مِنْ أَمَلٍ آلَ يَطْوِينِي عَلَى أَلَمِ (6)

(1) في هذا البيت طباق. والتشام - معطوفة على سابقتها (شكوى) المجرورة بكم الخبرية.

(2) انتصفنا: أخذنا حقنا. المحتكم: من يرضى بالتحكيم.

(3) يده كالورد طيباً وعطاءً ونضارةً. اجتنينا: جئنا. عنم: شجر لأغصانه عصارة، ويشبه أصابع العذارى.

(4) صم: من الصمم؛ ضد السمع، العدل: اللوم. وابن ستين، ومن قارب عمره ذلك يقل سمعه!!

(5) شغف: شدة الحب. لمم: صغار الذنوب؛ أو هو نوع من الجنون.

(6) آل = آل على نفسه = عاهد، وقرر وكأنه أقسم أن يبر بيمينه.

هل لَدَيَّ اليَوْمَ منه سِوَى طولِ قِرْعِ السَّنَنِ من نَدَمٍ (1) ؟
 كُلُّ رَزَانٍ إِلَى ظَلَمٍ ؛ كلَّ وَجْدَانٍ إِلَى عَدَمٍ (2)
 أَيُّ قَمَلٍ عَيْرٌ مُنْصَدِعٍ أَيُّ حَبَلٍ غَيْرٌ مُنْصَرِمٍ (3) ؟
 أَوْ تَحْتَ اللَّيْلِ مِنْ أَرْقٍ وَوَرَاءَ الْبُرِّ مِنْ نَقَمٍ !
 مَا لَ بِي عن عَيْشَةٍ كَرُمَتْ عُمُرٌ أَدْنَى إِلَى الْهَرَمِ
 عَاثٌ فِي خَطِّ الْعِذَارِ بِهِ شَرٌّ قَدْ طَارَ فِي فَحَمٍ (4)
 وَيَبَاضُ الْعَيْشِ مُقْتَرِنٌ بِسَوَادِ الْعُذْرِ وَاللُّمَمِ (5)
 وَكَفَانِي مَرٌّ فَأَقْتَبِهِ أَنْ يُذِيعَ الذَّهْرُ مُهْتَضَمِي (6)
 لَا لَعْمِرِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ وَمِضَاءِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 قَمًّا بَرًّا وَيَشْفَعُهُ قَمًّا أَرَعَاهُ مِنْ قَمِّ (7)
 لَا يَنَالُ الذَّهْرُ مِنْ جِهَتِي وَيَبْرَاهِيمَ مُعْتَصَمِي (8)

(1) قرع السن: ندم على ما فعل.

(2) كل من ارتوى لا بد له من يوم يظلم فيه، وبالضد، وهذه سنة الكون. وجدان: موجود.

(3) منصدع: متفرق. منصرم: مقطوع.

(4) العذار: ما نبت في الوجنة ابتداءً، عاث: أسد. كناية عن قوة الفارس وكأنه شرر يتطاير.

(5) هناء العيش لا يدوم حتى يعقبه تكبات ومصائب.

(6) يذيع الدهر مهتضمي: أن يفضح الزمان أحوالي، ومظلمتي.

(7) البر بالقسم: ألا يحيد عنه، وإلا فهو حث. يشفعه: يؤيده..

(8) لا ينال: لا يقدر علي. معتصمي: قوتي وتأييدي.

الإمامُ المُسْتَقْبَلُ بِهِ	رُكُنُ بَيْتِ الْفَضْلِ وَالكَرَمِ
وَالشَّهَابُ الْمُسْتَضَاءُ بِهِ	فِي دِيَارِجِي الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
مَلَأَ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ شَرْفِهِ	فَدَرَسَا طَوْدَا عَلَى الْقِدَمِ
وَسَمَّاحٌ بِأَيْسَطِ يَدِهِ	بِالْيَدِ الطُّوَلَى مِنَ النَّعَمِ (1)
مَنْ قُرَيْشٍ فِي الصَّمِيمِ وَمَنْ	فَتِيَّةَ الْهَيْجَاءِ فِي الْقِيَمِ
حَمَلْتُ زَهْوَ الْكَلَامِ بِهِ	دَوْلَةً قَامَتْ عَلَى قَدَمِ (2)
نَهَضْتُ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ	بِوُجُودِ السَّعْدِ فِي الْحَدَمِ (3)
وَاهْتَدَيْتُ فِي كُلِّ مَجْهَلَةٍ	بِأَبِي إِسْحَاقَ مِنْ عَالِمِ
بِأَلِهِ مِنْ فَارِسٍ نَجْدٍ	لَوْ نَضَاعَنْ صَارِمِ خَدَمِ (4)
وَارْتَدَى مِنْهُ عَلَى غَضَبٍ	بِخُصَامٍ غَيْرِ مُنْتَلِمِ (5)
نُضِيبَتْ يَوْمًا بِهِ طُبْنَا	مَشْرَفِي لَيْسَ بِالْقَصِيمِ (6)
كَمْ مَضَى يَفْرِي وَكَمْ سَفَكَتْ	شَفْرَتَاهُ مِنْ عَبِيطِ دَمِ (7)

(1) اليد الطولى: ذات الخير والعطاء والإحسان.

(2) قامت على قدم: قامت على قدم راسخة قوية.

(3) المعضلة: المشكلة، النازلة لا حل لها، السعد في الحدم: الأعوان المخلصون.

(4) نضا: خرج. صارم خدم: سيف مقطوع.

(5) غير مثلم: ليس فيه ثلثة أو عيب.

(6) نُضِيت: سُلت، طُبْنَا: مثنى: طُبْنَا؛ ككين. مشرفي: سيوف مشرقية - شامية -

القَصِيمِ: سريع الانقسام - الكسر -

(7) يفري: يقطع. عبيط دم = دم عبيط: دم خالص طري.

- والْحُسَامُ الْمَشْرِفِي هُنَا رَمَزَةٌ تُؤَمِّي إِلَى الْحَسَمِ (1)
 وَرَجَالٌ قَادَةٌ نُجُوبٌ نَزَلُوا عَنْ رُتَبَةِ الْبُهُمِ (2)
 وَأَحَلُّوا مِنْ مَرَاكِزِهِمْ وَاسْتَطَارَتْ خَيْلُهُمْ بِهِمْ
 فَتَفَرَّى الْجَيْشُ عَنْ مَلِكٍ سَافِرٍ عَنْ وَجْهِ مُلْتَثِمِ (3)
 مُقَدِّمٍ فِي الرَّوْعِ مُجْتَرِيٍّ ضَارِبٍ بِالسَّيْفِ مُقْتَرِحِ
 وَبِهِمْ مَا جَرَّ ذَلِكَ مِنْ كَلِمٍ عَارٍ أَوْ جَنَى كَلِمِ (4)
 لَا تُقَدِّمُ غَيْرُ مُضْطَهَدٍ وَقَرِيعٍ غَيْرِ مُهْتَضِمِ (5)
 صَافِرٍ فِي اللَّهِ مُحْتَسِبٍ وَائْتِي بِاللَّهِ مُعْتَصِمِ (6)
 فِي ضَمَانِ الْمَشْرِفِي بِهِ وَقَعَةٌ لِلْعُرْبِ فِي الْعَجَمِ
 فَتَكَّةٌ فِي الرُّومِ قَاصِمَةٌ ظَهَرَ عَزَّ الرُّومِ وَالصُّنَمِ (7)
 يَجْمَعُ الضَّرْبُ التَّوَامُ بِهَا بَيْنَ قَلِّ الرُّومِ وَالرُّمَمِ (8)

(1) تومي = تومي، تشير. الحضم: الغضب.

(2) البهم: البهائم.

(3) تفرى: تفرق. ملتثم: واضع اللثام.

(4) كَلِم: جرح. كَلِم: جمع كلمة.

(5) قريع: مجرب في مقارعة الأعداء. غير مهتضم: غير مضيق للحقوق.

(6) بالله معتصم: عصمته وعونه ومدده من الله - سبحانه - ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

(7) قاصمة: قاطعة ضاربة، لا تبقي ولا تذر، الصنم: ما يجعلونه من تماثيل، أو الكفار عبدة الأصنام.

(8) التوام: جمع توأم. قل الروم: قتل وكسر شوكتهم. الرمم: العظام البالية.

حَقُّ جِمِّصٍ أَنْ تُسَرِّبُوهُ أَرْضُهَا مِنْ عَالِمٍ عَلِيمٍ
 وَعَمَامٌ دُونَ رَيْقِهِ بَرَقُ بِشْرِ غَيْرُ مَثَمٍ (1)
 مَا ابْتَدَى إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ شَيْخَ رَأْيٍ فِي فِتْنَى كَرَمٍ
 ظَلَّ يَنْدَى وَجْهَهُ خَفْرًا وَهُوَ ذَاكِي شُعْلَةِ الْقَهَمِ (2)
 سَخِرَتْ بِالنَّجْمِ هَمَّتْهُ وَازْدَرَتْ يُمْنَاهُ بِالذِّيمِ (3)
 أَعْصَمَتْ نَفْسُ امْرِئٍ عَلِقَتْ مِنْهُ بِالوُثْقَى مِنَ الْعِصَمِ (4)
 وَاسْتَجَارَتْ مِنْ مُكَيِّمِهِ بِفِنَاءِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ (5)

[الخفيف]

[٢٢٨]

قال بمدح أبا بكر:

أَجَايَا كَمَا تَرِقُ الْمُدَامَةُ وَعَطَايَا كَمَا تُرِيقُ الْعِمَامَةُ (6)
 وَهُجُومٌ عَلَيْهِ عُرَّةٌ نَصْرٍ وَنَجُومٌ عَلَيْهِ بُشْرَى سَلَامَةٍ
 فَهَذَا النَّصْلُ أَنْ تُنَاطَ ظُبَاهُ وَتَلَا النَّصْرُ أَنْ يُسَلَّ حُصَامَةُ (7)

(1) رَيْقُهُ: شراب يسقى، ليس له ثقل.

(2) خَفْرًا: شدة الحياء. ذَاكِي: واقد مشعل.

(3) هَمَّتْهُ الْعَالِيَةُ نَاهَزَتْ النُّجُومَ وَعَلَتْ عَلَيْهَا. وَازْدَرَتْ: احتقرت واستصغرت. الذِّيمِ جمع (ديمة)؛ سحابة ماطرة.

(4) أَعْصَمَتْ: من العصمة؛ الحفظ من الزلل.

(5) فِنَاءُهُ بَيْتٌ حَرَامٌ، لَا يُضَامُ دَاخِلُهُ.

(6) (ترق) و (تريق): جناس ناقص. الرقة في الشعور، والإراقة: الإسالة.

(7) هفا: استطير. يُسَلُّ: أي: ينتزع.

- يا أبا بكرٍ كم يد لك بكرٍ سامتِ الشكرَ أن تفضّ ختامه⁽¹⁾
 طوّقتني وكنتُ غيرُ محلي فتَمَنَيْتُ بالمديحِ حمامه⁽²⁾
 فاركضِ الدهرَ سابحاً وانتضِ الحقَّ مدار سيفاً واستصحبِ السعدَ لامه⁽³⁾

[الطويل]

[٢٣٩]

قال من قصيدة مدح:

- ترى يوسفاً في ثوبه حسنَ صورةٍ وتسمعُ داوداً به مُتَرَنِّمًا⁽⁴⁾
 تَقَلَّدَ منه عاتقُ الملكِ مرهفًا إذا ما نَبَا العَضْبُ المَهْتَدُ صَمًا⁽⁵⁾
 مضى حيثُ لم يعلّقَ نجيعٌ بصلو فيدمى ولم يكهم ظباهُ فيكهما⁽⁶⁾
 فها هو في السنِّ السَّلامُ تأخرًا وفي المجدِ عنوانُ الكتابِ تقدّمًا⁽⁷⁾
 تواضعَ عن عزٍّ وأشرفَ همّةً فأنجذَ في طُرقِ المعالي وأنهمًا⁽⁸⁾

- (1) يد بكر: لم يسبقها أحد. سامت الشكر: حفظت، وجعلت لك وحيداً. تفضّ ختامه: فلا أحد غيرك لها، وهنا استعارة، ولا يفيض الختام إلا بحقه.
 (2) حمامه: كالحمامة.
 (3) فلا أحد يلحق في الإحسان، ولا الحرب، فقد جعل درعه الخير فكان السعد والتوفيق حافظاً ومؤيداً. لامه = لامته.
 (4) لقد ملك ممدوحه حسن يوسف وصوت داود.
 (5) مرهفًا: رقيقاً. نبا: تجافى. العضب: السيف القاطع. المهتد: السيف الهندي.
 (6) نجيع: دم يضرب إلى السواد. يكهم السيف: يكلّ ويضعف. ظباه: ظبة السيف: حذّه.
 (7) كان من عادته أن يجعل سلامه أخيراً، تواضعاً؛ ولكن في المجد ذو تقدم معروف.
 (8) أنجذ: صعد إلى نجد. أنهم: نزل تهامة. أي: صعد ونزل في طرق المعالي.

له عَزْمَةٌ أَوْ نَهْنَهَتْ صَارِمًا نَبَاً فَلَمْ يَمِضْ أَوْ مَرَّتْ بَطْوِدٍ تَهْتَمًا⁽¹⁾
 ورأيي جلا بيض السيوف طريرةً وثقف مَيَادِ الرِّمَاحِ وَلَهْذَمًا⁽²⁾
 وما أنا إن تعرّض بأرضيك حاجةً فقد جئتُ أبغي منك عيسى ابنَ مَرِيَمًا⁽³⁾
 وغيرُ بعيدٍ أن أنال بك الشهي سُؤوا إذا كانَ اعتناؤك سُلَمًا
 فميش تخلع الأمداح ثوباً مُطَرِّزاً عليك وحرُّ الشكرِ عِقْدًا مُنظَمًا⁽⁴⁾
 فما السيف يوم الروع نبتت حده فأضرمته ناراً وضرجته دَمًا
 بالينٍ أعطافاً وأحسن مَضْرِباً وأرهَبَ إقداماً وأجدى تَحَدَمًا⁽⁵⁾
 ولا الروض غب القطر فضّه الندى ورجع فيه طائرٌ فتكَلَمًا⁽⁶⁾
 بأطيب أفياء وأنصر صفحةً وأعطر أخلاقاً وأحلى ترنماً

[٢٤٠]

[الطويل]

قال يمدح أميراً يدعى أبا حسن:

أَلَا لَيْتَ أَنْفَاسَ الرِّيحِ التَّوَائِمِ يُحَيِّينَ عَنِّي الْوَاضِحَاتِ الْمَبَاسِمِ⁽⁷⁾

- (1) نهنت: كفت ومنعت. أو = إن. الطود: الجبل.
- (2) طريرة: منشفة، مقطوعة. ثقف: هدب. مياد الرماح: الرماح الميالة المتحركة بخفة. لهذما: اللهزم: السنان القاطع.
- (3) أي: كأنك مثل عيسى ابن مريم؛ في شفاء المرضى.
- (4) تخلع: تلبس، ثوباً: كأنها ثوب. حرُّ الشكر: وجه الشكر.
- (5) تحذما: تقطيعاً وفتكاً.
- (6) [غب القطر]: جاءه القطر على مراحل. رجع: الصدى.
- (7) التوائم: ذات النسمات. المباسم: جمع (بسم): نغم.

وَيَرْمِيَنَّ أَكْنَافَ الْعَمِيقِ بِنَظْرَةٍ تَرَدَّدُ فِي تِلْكَ الرَّئِىِّ وَالْمَعَالِمِ
 وَيَلْتَمَنَّ مَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْجَمَى مَوَاطِئَ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (1)
 فَمَا أَنَسَهُ لَا أَنْسَ يَوْمًا بِذِي النِّقَا أَظَلْنَا بِهِ لِلْوَجْدِ غَضَّ الْأَبَاهِمِ (2)
 وَقَفْنَا بِهِ نَشْكُو وَقَدْ لَوَّتِ النَّوَى مَعَاظِفْنَا لَيْئِ الْغُصُونِ التَّوَاعِمِ
 فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الشَّبِيبَةَ أَنْنِي لَوَيْتُ عِنَانِي عَنِ طُرُوقِ الْجَرَائِمِ (3)
 وَمِلْتُ بِظَرْفِي عَنِ فَتَاةٍ وَقَهْوَةٍ وَعَظَلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ اللُّوَائِمِ (4)
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَمِضُّ لَشَيْبَةٍ تَوَقَّدَ فِي قَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ فَاجِمِ
 وَلَا هَالَنِي إِلَّا تَذِيرٌ بِرِحْلَةٍ مَسَحْتُ لَهُ مِنْ رَوْعَةٍ جَفَنَ نَائِمِ
 تَوَلَّى الصُّبَا إِلَّا ادِّكَارَ مَعَاهِدِ لَهُ لَذَعَةٌ بَيْنَ الْحَشَى وَالْحَيَازِمِ (5)
 أَظَلْتُ لَهُ رَجَعَ الْحَنِينِ وَرَبَّمَا بَغِيثٌ عَلَى عَهْدِ مَضَى مُتَقَادِمِ
 فَإِنْ غَاضَتِ الْأَيَّامُ مَاءَ شَبِيبَتِي وَمَالَتْ بِغُصْنٍ مِنْ قَوَامِي نَاعِمِ
 لَقَدْ طَالَ صَدْرُ الرَّمَحِ مَتِي بِهِمَّةٍ تَهَزَّتْ بِهَا الْعَلِيَاءُ صَفْحَةً صَارِمِ (6)
 لِيَالِي نَصَلُ السَّيْفِ ظُفْرِي وَإِنَّمَا قَوَائِمُ أَبْنَاءِ الْجَدِيلِ قَوَادِمِي (7)

- (1) المعطي الرواسم: النوق المجدة في سيرها، والتي تترك علامة بعد سيرها.
- (2) ذي النقا: موضع. الأباهم: جمع (إيهام)؛ وهو أكبر أصابع اليد أو الرجل.
- (3) طروق الجرائم: إتيان الفواحش.
- (4) قهوة: خمر. اللوائم: جمع (لائم).
- (5) ادِّكار: تذكر، معاهد: أماكن اللهور. الحيازم: جمع (حيزوم).
- (6) صارت همته تهز العلياء بسيفها.
- (7) نصل السيف صار ظفري. أبناء الجدليل: الإبل. صار ظفري سيفاً، وقوادمي مثل قوائم الفرس.

- أَسِيرٌ فَيَغْشَى بِي دُجَى اللَّيْلِ هِمَّةٌ تَهْمٌ فَأَعْرُورِي ظُهُورَ الْعَزَائِمِ (1)
- فَرُبَّ ظَلِيمٍ قَدْ دَعَرْتُ عَلَى السَّرَى بِحَزْوَى وَظَبِيٍّ قَدْ ظَرَدْتُ بِجَاسِمِ (2)
- فَلَمْ أَدْرِ أُمَّ الرَّالِ مِنْ بِنْتِ أَعْوَجِ وَلَا ظَلَبَةَ الْوَعَسَاءِ مِنْ أُمِّ سَالِمِ (3)
- وَإِنْ كُنْتُ خَوَّارَ الْعِنَانِ عَلَى الْهَوَى فَإِنِّي عَلَى الْأَعْدَاءِ صَعْبُ الشَّكَاثِمِ (4)
- فِيَا عَجَبًا أَنْ أَعْطَى الظَّبِيَّ مِفْوَدِي وَأَدْرَأَ عَنْهُ فِي نُحُورِ الضَّرَاغِمِ (5)
- وَأَدَمَمَ مِنْ لَيْلِ السَّرَى قَدْ رَكِبْتُهُ وَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ السَّرَى صَدْرَ نَائِمِ
- عَلَى حِينَ أَرَخَى الدَّجْنَ فَضَلَ لِثَامِهِ عَلَى كُلِّ أَقْنَى مِنْ أَنْوَابِ الْمَخَارِمِ (6)
- وَقَدْ كَمَنْتُ بِيضُ السِّيَوفِ وَأَشْرَفْتُ طَلَاتُعَ أَذَانِ الْجِيَادِ الصَّلَادِمِ (7)
- وَكَاثَرْتُ أَوْضَاحَ النُّجُومِ عَلَى السَّرَى بِغُرِّ كَرَامٍ فَوْقَ غُرِّ كَرَائِمِ (8)
- إِذَا مَا تَدَاعَوْا لِلْكَرْبِيهَةِ حَمَلُوا صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْمَلَاجِمِ
- وَكَرُّوا وَصَدَرَ السَّيْفُ يَدْمَى فَتَلَمَّوْا رِقَاقَ الظُّبَى بَيْنَ الظُّلَى وَالْجَمَاجِمِ (9)

(1) فأعرووري: أركب.

(2) ظليم: ذكر النعام. حزوي: مكان بالدعناء. بجاسم: جاسم: اسم مكان.

(3) أم الرال: النعام. بنت أعوج: الفرس. ظبية الوعساء: أم سالم امرأة مشهورة.

(4) الشكاثم: جمع (شكيمة): شدة النفس الآية.

(5) مفودي: جاني. أدرا: أدفع. الضراغم: الأسود.

(6) الدجن = الدجنة: غيم ومطر. المخارم: الجبال.

(7) كمنت: لم تخرج. الصلادم: شديدة الحوافر.

(8) كاثرت: أي: صار عددهم أكثر.

(9) الظلى: الأعناق. الجماجم: الرؤوس.

- فَمَنْ مُبْلَغُ الْحَمَاءِ عَنِّي أَتَيْ
خَلَعْتُ نِجَادَ السَّيْفِ خَلَعَ الثَّمَائِمِ (1)؟
وَكُنْتُ إِذَا مَا أَعْضَلَ الْحَطْبُ لِأَجْنَأُ
إِلَى كَالِيٍّ مِنْ مَضْرِبِ السَّيْفِ عَاصِمِ (2)
فَهَا أَنَا لَا يُسْرَى تُوَاحِي عَلَى السَّرَى
عِنَانًا وَلَا يُعْنَى تُلُودُ بَقَائِمِ (3)
مُنِيخٌ بِمَشْوَى الْمَجْدِ مِنْ ظِلِّ أَرْوَغِ
وَدُورُ الْأَعَادِي دَارِسَاتُ الْمَعَالِمِ (4)
جَدِيرٌ بِإِحْرَازِ الْعُلَى غَيْرَ رَاكضِ
مُعَدَّةٌ وَإِدْرَاكُ السُّهَى غَيْرُ قَائِمِ (5)
تَهْزُبُ بِوَرِيحِ الْمَكَارِمِ خُوطَةٌ
تَعْضُضُ بِهَا الْأَمَالُ نُورَ الدَّرَاهِمِ (6)
كَأَنِّي وَقَدْ اسْحَبْتُهُ الْحَمْدَ رِيظَةً
سَنَنْتُ عَلَى عِطْفِيهِ حُلَّةَ رَاقِمِ (7)
فِيَا رَاكِبًا يُزْجِي الْمَطْيَى عَلَى الْوَجِي
وَيَفْحَصُ عَنْ ثَغْرِ مِنَ الثَّوْرِ ضَاكِحِ
وَيُفْحَصُ عَنْ ثَغْرِ مِنَ الثَّوْرِ ضَاكِحِ
فِيَسْفِرُ عَنْ وَجْهِ مِنَ الْجَدْبِ قَائِمِ (9)
كَفَاكَ بِذَلِكَ الطَّوْلِ مِنْ وَبَلٍ مُزْنَةٍ؟
وَحَبُّكَ ذَاكَ الْبِرِّ مِنْ بَرَقِ شَائِمِ (10)

(1) نجاد السيف: حمائله.

(2) أعضل: اشتد وضاقت. كاليء: ساحل.

(3) لا يدي اليسرى تترافق مع فرسي، ولا اليمنى تحمي بالقوائم.

(4) منيخ: من أناخ: نزل. دارسات المعالم: ممحاة الآثار.

(5) معيد: مسرع. يدرك علو نجم السهوى وهو جالس.

(6) خوطة = خطوط = غصن ناعم. تفصص...: أي هي أعظم من المكاسب المادية.

(7) ريظة: ملاءة؛ صار شكره ملاسأ له لكثرتة. حلة راقم: ثوب كامت، أو حل برودة مزينة.

(8) يزجي: يدفع برفق.

(9) يفحص: يكشف. الثور: الزهر.

(10) الطول: العطاء والنعم. وبيل مزنة: مطر غزير. برق شائم: برق شؤم.

فإن قَدَقْتُ يوماً إليك به النوى وأذتكَ أيدي النَّاجِيَاتِ الرَّوَائِمِ
فَعَرَّضُ مِنَ الْعَلِيَاءِ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ تُزَاجِمُ أَشْبَاحَ النُّجُومِ الْعَوَائِمِ
مِنَ الْقَوْمِ سَادُوا فِي الْمُهْرِدِ نَجَابَةٌ وَطَبَّوْا صِغَاراً مِنْ كَلُومِ الْعِظَائِمِ (1)
وَقَامُوا لِأَوْفَادِ الْخُطُوبِ وَدَمَشُوا جَنَابَ اللَّيَالِي لِلْمُلُوكِ الْخُضَارِمِ (2)
فَإِنْ دَقَّتِ الْهَيْبِجَاءُ أَرْمَاحَ حَلَبَةٍ فَتَمَّ مِنَ الْآرَاءِ أَمْضَى لَهَاذِمِ (3)
وَإِنْ هَدَّتِ الْآيَامُ أَرْكَانَ دَوْلَةٍ فَتَمَّ مِنَ الْأَقْلَامِ أَمْوَى دَعَائِمِ
تَرَى بِهِمْ مِنْ هِرَّةٍ فِي طَلَّاقَةٍ لِدَانَ الْعَوَالِي فِي بَرِيقِ الصَّوَارِمِ (4)
وَمَا شِئْتَ مِنْ آرَاءِ نُجَجِ كَوَالِمِ تُسَدُّ مِنْ أَطْرَافِ سُمَيْرِ كَوَالِمِ (5)
تُقَلِّمُ أَظْفَارَ الْمَكَارِهِ تَارَةً وَتَمَسِّحُ طُوراً عَنْ وُجُوهِ الْمَكَارِمِ
أَبَا حَسَنِ كَمْ مِنَّةً لَكَ حُرَّةٌ كَمَا سَخَّ صَوْبُ الْعَارِضِ الْمُتْرَاجِمِ (6)
فَرَزَّتْ لَهَا عِطْفَ الْقَضِيْبِ وَرَبَّمَا سَجَعَتْ لِبَتِّ الشَّجْرِ سَجَعَ الْحَمَائِمِ
فَمَا رَوْضَةٌ عَنَاءٌ فِي رَأْسِ رَبْوَةٍ تُعَلِّ بِمُنْهَلٍ مِنَ الْمُزْنِ سَاجِمِ (7)
بِأَحْسَنِ مَرَأَى مِنْ جِلَاكٍ لِنَاظِرٍ وَأَعْظَرَ نَشْراً مِنْ تَنَّاكَ لِنَاظِمِ

(1) طبوا: طبوا = داووا. كلوم: جراح.

(2) دمشوا: سهلوا ومهدوا. الخضارم: الكرام.

(3) لهاذم: جمع (لهذم): السنان القاطع.

(4) لدان العوالي: لين الرماح.

(5) كواليء: حافظات. كوالم: جمع (كلم): جوارح.

(6) صوت المارض: مطر السحاب. سَخَّ: هطل وانهمر.

(7) تُعَلِّ: تُسقى. بمنهل: بمطر منهمر. المزن: السحاب الماطر. ساجم: منصّب.

[٢٤١]

[الطويل]

قال يراجع الوزير أبا جعفر بن سعد عن شعره:

أَنْفَحَةُ طَيْبٍ مَا تَنْسَمْتُ أَمْ نَظْمٌ؛ وَفَضْلُهُ كَأْسٍ مَا تَرَشَفْتُ أَمْ ظَلْمٌ^(١)؟
 حَظِيرٌ مِنَ الشَّعْرِ اشْتَمَلْتُ بِبُرْدِهِ وَقَدْ بَزَّ جَسْمِي بُرْدَةَ الصَّحَّةِ السُّقْمِ^(٢)
 يَكَادُ يَشِفُّ الطَّرْسُ عَنْ نُورِ حَسَنِهِ وَمَا فَضَّ فِي ثَوْبِ الدِّيَاجِي لَهْ خَتَمِ^(٣)
 تَفَجَّرَ فِيهِ الطَّبْعُ فَجْرًا وَإِنَّمَا أَطْلَبُ بِهِ مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ نَجْمٌ
 وَلَوْ أَنَّ سَمْعًا تَمَّ يُصْغِي لَمَّا دَرَى: أَبَيْتٌ يُرَوِّي أَمْ يُرَاشُ لَهُ سَهْمٌ^(٤)
 شَفَانِي وَقَدْ أَشْفَى الضَّنَى بِي عَلَى الرَّدَى وَبَعْضُ الْكَلَامِ الْحُرِّ يُشْفِي بِهِ الْكَلْمُ^(٥)
 فَجَبَلْتُ كَمَا اتَّحَفْتَنِي بِعِلْمِهِ وَحَقٌّ لِكَأْسِ الرَّاحِ أَنْ يُكَرِّمَ الْكَرْمُ^(٦)
 وَعَانَقْتُ عُثْوَانًا هُنَاكَ قِرَائَتُهُ وَقُلْتُ: الْآلِيَتِ التَّمَنِّي هُوَ الْإِسْمُ
 أَبَا جَعْفَرٍ لِهْ دَرَكٌ فَارِسًا بِحَيْثُ سَطُورُ الشَّعْرِ خَبِيلٌ لَهُ دُهْمٌ^(٧)

(١) ترشفت: رشف: شرب كل ما في الإناء. ظلم: تلج.

(٢) بز: سلب. السقم: المرض.

(٣) الطرس: الصحيفة.

(٤) ثم: هناك. يروي: يهذب.

(٥) الضنى: البعد. الكلم: الجرح.

(٦) يملق: بنفيس. الكرّم: العنب.

(٧) لله درك: لله عملك. سطور الشعر في مدحه صارت كخيل سود.

[٢٤٢]

[الطويل]

أني ما تُؤدِّي الرِّيحُ عَرَفُ سَلامٍ ومما يَشُبُّ البَرَقُ نارُ غَرامٍ^(١) ؟
 وإلَّا فَمَاذا أَرَجَ الرِّيحَ سَحرةً وأذكى على الأحشاء لَفَحَ ضِرامٍ^(٢) ؟
 أما وَجْمانٍ من حَدِيثِ عَلاقةٍ يهزُّ إليه الشَّيْخُ عِطْفَ غَلامٍ^(٣)
 تَحَلَّتْ به ما بَينَ سَلمى ومَرَبِعٍ سِوَالِفُ آيامٍ سَلَفَنَ كِرامٍ^(٤)
 لَقَدْ هَمَزني في رِبطَةِ الشَّيبِ هَزَّةً أرثني وراني في الشَّبابِ أَمامي^(٥)
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عُجْتُ مَعَ الهَوَى وَجُلْتُ بِواديهِ أَجْرَ خِطامي^(٦)
 وَرُبَّ لَيالٍ بِالعَمِيمِ أَرِقْتُها لِمَرْضَى جُفونٍ بِالفُراتِ نِيامٍ^(٧)
 يَطُولُ عَلَيَّ اللَّيْلُ يا أُمَّ مالِكِ وَكَلَّ لَيالي الصَّبَّ لَيْلُ تَمامِ
 ولم أَدِرْ ما أَشجَى وأدعى إلى الهَوَى : أَخَفَقَةُ بَرَقِ أُمَّ غِناهُ حَمامِ
 إذا ما اسْتَحَفَّتْني لَها أَرِحيَّةُ عَشْرَتُ بِذَيْلِي لَوَعَوَ وَظَلامِ^(٨)

(١) العرف: الرائحة.

(٢) أَرَجَ: فاحت منه رائحة طيبة. سَحرة = سَحْرًا. أذكى: أوقد. ضرام: أضرم النار: أوقدها.

(٣) علاقة: حب. جمان: لؤلؤ. عطف غلام: أي: كأن الشيخ الهرم قد صار غلاماً لطره ونشوته.

(٤) سلفن: مضين.

(٥) ربطة: فترة.

(٦) عجت: خضت. جلت: طفت.

(٧) رب: تجر النكرات فقط، وقد تحذف ويبقى عملها بعد الواو.

(٨) أريحية: خصلة حميدة.

وَخَضَخَضْتُ دُونَ الْحَيِّ أَحْشَاءَ لَيْلٍ يُخَفِّرُنِي فِيهَا وَمِيضُ غَمَامٍ⁽¹⁾
 فَقَضَيْتُهَا مَا بَيْنَ رَشْفَةِ لَوْعَةٍ وَأَنْتَ تَكْوِي وَاعْتِنَاقِ غَرَامٍ
 وَأَحْسَنُ مَا التَّقْتُ عَلَيْهِ دُجْنَةٌ عِنَاقُ حَبِيبٍ عَنِ عِنَاقِ حُسَامٍ⁽²⁾
 فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ رَفْرَقَ أَدْمَعِي جِلَالِ دِيَارِ بِاللُّوِي وَجِيَامِ
 وَعَاجَ عَلَى أَجْرَاعِ وَإِذِي الْعَضَا فَصَافِحَ عَنِّي قَرَعُ كُلِّ بَشَامٍ⁽³⁾
 مَسَحْتُ لَهُ عَنِ نَاطِرِي صَبَابَةٌ وَأَقْلِيلُ بَدْمَعِي مِنْ قَضَاءِ ذِمَامٍ⁽⁴⁾
 فَيَا عَرَفَ رِيحِ عَاجٍ عَنِ بَطْنِ لَعْلَعٍ يَجْرُرُ عَلَى الْأَنْدَاءِ فَضْلَ زِمَامٍ⁽⁵⁾
 بِمَا بَيْنَنَا بِالْحَقْفِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ وَفِي مُلْتَقَى الْأَرْضِ بِسَفْحِ شِمَامٍ⁽⁶⁾
 تَلْدُذُ بَدَارِ الْقَصْفِ عَنِّي سَاعَةٌ وَأَبْلِغُ نَدَامَاهَا أَعْمَ سَلَامٍ⁽⁷⁾
 وَقُلْ لِعَمَامِ الْحَفِّ الْأَرْضَ ذَيْلُهُ فَلَفْتُ فَجَاجاً تَحْتَهُ بِلَاكَامِ
 أَمَا لَكَ مِنْ ظِلِّ يُبَرِّدُ مَضْجَعِي أَمَا لَكَ مِنْ ظِلِّ يُبَلِّ أُوَامِي^{(8)؟}

(1) خضخضت: حركت.

(2) دجنة: ظلمة. عناق حسام: حمل السيف، أو الحرب.

(3) عاج: عاد، وأقام، ومال. أجراع؛ الجرعاء: رمال مستوية. بشام: شجر طيب الرائحة. القضي: الشجر.

(4) أقلل: أي: فقد قلت دموعي وفاء لتلك الأماكن.

(5) لعلج: مكان، جبل، أطلال المحيين. الأنداء: جمع (ند): البعير.

(6) الحقف: الرمال غير المستوية. رمل عالج: مكان بالبادية.

(7) القصف: اللهب.

(8) أوامي: الأوام: حر العطش.

وَأَيَّ نَدَىٰ أَوْ بَرْدٍ ظِلٌّ لِمُزْنِيَّةٍ	على عَقَبِ أُنْرَابٍ [رُزْمَنَ] كِرَامٍ ⁽¹⁾
وَقَفْتُ وَقُوفَ الثَّنَكِ بَيْنَ قُبُورِهِمْ	أَعْظَمُهَا مِنْ أَعْظَمٍ وَرِجَامٍ ⁽²⁾
وَأَنْدَبُ اشْجَى رَنَّةٍ مِنْ حَمَامَةٍ	وَأَبْكِي وَأَقْضِي مِنْ ذِمَامٍ رِمَامٍ ⁽³⁾
قَضَوْا بَيْنَ وَإِدِلِّ السَّمَاكِ وَمَشْرَعٍ	وَعَارِبٍ عِزْفِي الْعُلَى وَسَتَامٍ
وَمَنْتَصِبٍ كَالرَّمْحِ هِزَّةً عِزَّةً	وَقَتْنَكَةَ بِأَسِيٍّ وَاسْتَوَاءَ قَوَامٍ
وَمُنْصَلِتٍ كَالسَّيْفِ نُصْرَةً صَاحِبٍ	وَضَحْكَةً بِشَرٍِّ وَاعْتِزَّازَ مَقَامٍ
وَمُنْتَقِلٍ مُسْتَقْبِلٍ كَعَبَّةِ الْعُلَى	يُصَلِّي بِأَهْلِهَا صَلَاةَ زُوَامٍ ⁽⁴⁾
تَهْلُ لَهُ مِنْ عِقْفِي فِي طَلَاقِي	كَأَنَّ بِيُرْدِيهِ هِلَالَ صِيَامٍ ⁽⁵⁾
وَمَا ضَمَّرَةٌ أَنْ يَسْتَسِيرَ لِعَاتِمٍ	إِذَا مَا يَبْدَأُ فِي آخِرِ بَتَّمَامٍ ⁽⁶⁾

[المديد]

قال أبو بكر بن الصالح يرثي الأمير أبا بكر بن إبراهيم وذكر أنه لحنه لحناً يطابق معناه
فما غنى به أحد إلا أبكاه:

يَا صَدَىٰ بِالتَّنْغِرِ جَاوِزُهُ رِمَمٌ يُورِكْتِ مِنْ رِمَمٍ⁽⁷⁾

(1) رُزْمَنَ: أُصْبِيْنَ.

(2) رِجَامٍ: حِجَارَةٌ تَوْضَعُ عَلَى الْقُبُورِ.

(3) رِمَامٍ: الرَّمَمُ: مَفْرَدُهَا (رَمَّةٌ): الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ.

(4) زُوَامٍ: مَوْتٌ. وَكَلِمَةٌ (صَلَاةٌ): مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ.

(5) هِلَالَ صِيَامٍ: هِلَالَ رَمَضَانَ، وَكَأَنَّ أَشْكَالَ الْحِجَارَةِ أَشْخَاصٌ.

(6) يَسْتَسِيرُ: يَخْفِي. عَاتِمٌ: مَظْلَمٌ.

(7) رِمَمٌ: عِظَامٌ بَالِيَةٌ.

صَبَّحَتْكَ الْخَيْلُ غَادِيَةً فَأَثَارَتِكَ فَلَمْ تُرِمِ (1)

[المديد]

[٢٤٣]

فقال ابن خفاجة فيه معارضاً:

يا صَدَى بِالْثَغْرِ مُرْتَهَنًا بِمَمَرِ الرِّيحِ وَالذَّيْمِ
لا أَرَى إِلَّا أَخَا كَرَمٍ بَاكِيًا مِنْهُ أَخَا كَرَمِ (2)
كَمْ بِصَدْرِي فِيكَ مِنْ حُرْقٍ وَبِكَفِّي مِنْكَ مِنْ نَعَمِ

[المديد]

[٢٤٤]

وقال أيضاً في ذلك:

لا لَعَمْرَ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ وَمَزَارِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
لا سَلَوْتُ الذَّمَّ عَنْ مَلِكٍ ظَلَقِي وَجْهَ الْعُرْفِ وَالشَّيْمِ (3)
هَذِهِ نِعْمَةٌ مِلءُ يَدِي وَتَنَا رُحْمَاءُ مِلءُ فَمِي (4)

- (1) غادية: الغدو ضد الرواح، وهو وقت طلوع الشمس. فلم ترم: فلم تبعد.
(2) باكياً منه أخا...: يبكي أخا...؛ وكلمة (أخا) من الأسماء الخمسة، منصوبة
بالألف، لاسم الفاعل (باكي).
(3) الشَّيْم: الخصال الحميدة.
(4) ثنا - مختصر: (ثناء). نعماء: نعمته. رحماء: رحمته.

[٢٤٥]

[المقارب]

قال وقد استطعمه القاضي أبو إسحاق بن ميمون فراخ حمام وعبأ وكان بينهما

مداعبات:

بما حُزِنَتْهُ مِنْ شَرِيفِ النَّظَامِ وَأَرْهَفْتُهُ مِنْ حَوَاشِي الْكَلَامِ^(١)
تَعَالَ إِلَى الْأَنْسِ فِي مَجْلِسِ يَهْزَبُهُ الشَّيْخُ عِطْفِي غَلَامِ
صَقِيلٍ تَخَالُ بِوَبَيْضَةٍ تَرَوْقُكَ تَحْتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ^(٢)
رَطِيبِ النَّسِيمِ كَأَنَّ الصُّبَا نُجْرِرُ فِيهِ ذُيُونَ الْعَمَامِ
يَكَاذُ سُرُوراً بِأَضْيَافِهِ يَهْشُ فَيَلْقَاهُمْ بِالسَّلَامِ^(٣)
وَعِنْدِي لَوْثُكَ مِنْ خَاطِبِ بَنَاتِ الْحَمَامِ وَأُمِّ الْمُدَامِ^(٤)
بَنَاتٌ تَنَافَسْنَ فِيهَا الْمُلُوكُ وَتَلَهُوَ الْعَذَارَى بِهَا فِي الْخِيَامِ
فَقَدْ كِدْنَ يَلْقَطْنَ حَبَّ الْقُلُوبِ وَيَشْرَبْنَ مَاءَ عَيُونِ الْكِرَامِ
وَصَفْرَاءَ طَلَّقْتُ بِنَتَائِلِهَا وَمَا لِلْكَرِيمِ وَمَاتَى الْحَرَامِ^(٥)
أَمْصَرَ مَرَاثِفَهَا لَوْعَةً وَأَذْكَرُ مَا بَيْنَنَا مِنْ ذِمَامِ
فَعُجْ تَتَصَفَّحُ بَدِيعَ الْبَدِيعِ وَتَلْمَخُ سَلَامَةَ شِعْرِ السَّلَامِ^(٦)

(١) أرهفته: رققته، أي: اخترت الرفيق اللطيف من الكلام.

(٢) بيضة: كناية عن محبوبته، أو ومدوخته. وبيضة القوم ساحتهم.

(٣) يهش: يخف ويرتاح ويهش في وجوههم.

(٤) خاطب: راعب في. بنات الحمام، وأم المدام: مجالس اللهور.

(٥) صفراء: الخمر، وقد تركها خوفاً من الحرام.

(٦) عج: اجلس واستمع. تتصفح: في جواب الطلب (عج)، مجزوم.

وَعِشْ تَتَلْتَنِي انْشَاءَ الْقَضِيْبِ سروراً وَتَسْجَعُ سَجْعَ الْحَمَامِ (1)
 وَحَمِلْ ثَوْبُكَ غَطِيَّةً وَنَطِقْ عَنْكَ لِسَانُ الْحُسَامِ (2)



(1) تسجع سجع: تغني كفناه الحمام، رقة ولطفاً وحناناً.

(2) لسان الحسام: السيف.